

من الأرشيف الصهيوني

وثائق ونصوص

جمعها

اسرائيل شاحاك



من الأرشيف الصهيوني

وثائق ونصوص

جمعها اسرائيل شاحاك

From The Zionist Archives: Documents and Texts Collected by Israel Shahak,
Palestine Books No. 66,
Palestine Liberation Organization,
Research Center,
P.O.Box 1691,
Beirut — Lebanon

December 1975.

سلسلة "كتب فلسطينية" — ٦٦

من الأرشيف الصهيوني

وثائق ونصوص جمعها اسرائيل شاحاك



منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث
ص.ب ١٦٩١
بيروت — لبنان
كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٥

محتويات الكتاب

صفحة

تقديم

يقدم مركز الابحاث في هذا الكتاب مجموعة من النصوص والوثائق الصهيونية التي لم تنشر خارج فلسطين المحتلة ولم تظهر في اية لغة غير اللغة العبرية . جمع هذه المقتطفات مثقف اسرائيلي كبير اشتهر عالميا بنضاله العنيد ضـد المؤسسة الصهيونية وكل ما تمثله من عنصرية واضطهاد ان كان ذلك بحق الشعب الفلسطيني او بحق الجماهير اليهودية والاسرائيلية نفسها . وقد عانى البروفسور اسرائيل شاحاك الكثير نتيجة مواقفه التقدمية الشجاعة على هذا الصعيد . اما هدفه من جمع المقتطفات المذكورة فهو نشرها على اوسع نطاق لتعريف اكبر قطاع من الراي العام في كافة البلدان على دخائل السياسة الصهيونية والاسرائيلية وعلى اهدافها وخططها واساليبها العملية كما كان يجري وصفها وتوضيحها بصراحة في الجلسات الخاصة ، والتعبير عنها في الاوساط المعنية ، وليس كما كان يجري اعلانها على العالم الخارجي . وقد ركز شاحاك في جميع هذه النصوص والوثائق على الجوهر والاساس في القضية الفلسطينية ، اي اغتصـاب الصهيونية لفلسطين وتشريد شعبها وما استتبع ذلك من سياسات توسعية معادية لكل محاولة عربية باتجاه التحرر والتقـدم .

هذا لا يعني ان المقتطفات التي نضعها بين يدي القارىء تكشف اسرارا غير معروفة مثلا او تتناول شؤون السياسة العليا التي لا يطلع عليها عادة الا القلة من القادة ، لان الواقع هو ان النصوص المعنية تتناول قضايا وامور تداولناها وتكلمنا عنها كثيرا فيما يتعلق بالسياسات والممارسات الصهيونية والاسرائيلية . لكن تأتي هذه الكتابات والوثائق لتؤكد بصورة شبه رسمية ما عرفناه وتداولناه استنادا الى التجربة والاستقراء والاستنتاج . اي يأتي هذا التأكيد الآن مـن خلال مصادره الاولية وعلى لسان الذين شاركوا في وضع السياسات المعنيـة (وفي تنفيذها وتعميمها على الرأي العام) عبر تصريحاتهم وكتاباتهم وشهاداتهم ومذكراتهم باعتبارها الآثار الباقية التي تركوها وراءهم . وقد تضافرت عوامل عدة لابقاء هذه الآثار محصورة التداول داخل اطارها المحلي وغير معروفة خارج نطاق قلة ضئيلة مـن الاخصائيين او الباحثـين او الدارسين للغة العبرية والمتتبعـين لشؤون المجتمع الاسرائيلي .

لا شك ان اهم ما في هذه المقتطفات النصوص المتعلقة باجلاء الشعب الفلسطيني وبالمخططات المسبقة لطرده من ارضه . لقد اصبح معروفا ان الحركة الصهيونية تمكنت خلال تاريخها من خلق عدد كبير من الاوهام اصبحت مع التكرار كأنها حقائق ثابتة انتشرت انتشارا واسعا واصبحت جزءا من التفكير العادي واليومي لرأي عام واسع خاصة في الاوساط المتتبعة لمجرى الاحداث في منطقتنا والمؤثرة فيها . معروف مثلا ان الاجهزة الصهيونية الدعائية والثقافية خلقت وهما واسع الانتشار يقول بأن المؤسسين الاوائل للصهيونية السياسية الحديثة لم يكونوا حتى على علم بأن فلسطين كانت بلدا مأهولا فأطلقوا دعوتهم من موقع الجهل هذا وعلى اساس ان فلسطين ارض خراب فارغة وبدون شعب ، وقد ترددت هـذه الاسطورة في مئات الكتب والمنشورات على مر السنين وعن حسن نية في بعض الاحيان وان لم يكن في معظمها . لكن قليلا من التدقيق في الوثائـق المبكرة التي انتجتها الحركة الصهيونية (مثلا «دولة اليهود» و«يوميات هرتزل») لا تبين ان مؤسسي الحركة كانوا على وعي تام بوجود الشعب الفلسطيني فحسب ، بل انهم توصلوا ايضا الى الاستنتاج الجوهري بأن استعمار فلسطين واستيطانها يعني بالضرورة اخلاء البلد من اهله وسكانه الاصليين .

وكما نجحت الاجهزة الصهيونية بخلق هذا الوهم فقد نجحت ايضا في خلق وهم آخر يقول ان مشكلة «اللاجئين» جاءت نتيجة خروج الفلسطينيين الطوعي والارادي من اراضيهم ونتيجة قيام الزعامات الفلسطينية نفسها والقيادات العربية عموما بحثهم على الخروج من بلدهم ، مما ينفي اية مسؤولية قد تقع على الحركة الصهيونية واسرائيل في خلق مشكلة «اللاجئين» بتهجير شعبها بالقوة وينفي وجود اية نوايا صهيونية مسبقة لطرد السكان والاستيلاء على ممتلكاتهم ، تمكنت الاجهزة الصهيونية والاسرائيلية من نشر هذا الوهم وبثه وتضخيمه حتى بدا — على اثر قيام دولة اسرائيل — ان كل محاولة الرد عليه ومواجهته وايضاح حقيقة ما جرى في تلك الايام الحاسمة ستمنى بالفشل المحتم لانه اصبح محكوما عليها سلفا بالعجز وانعدام الفعالية . على الرغم من ذلك صدرت محاولات شجاعة لفضح هذا الوهم وكانت جهـود الدكتور فايز صايغ على هذا الصعيـد هي الاهم والاقوى والاكثر فاعلية يومها (١) . بيَّن الدكتور صايغ بدقة كبيرة واستنادا الى مصادر هيئة الامم المتحدة ووثائقها ومراقبيها وبعض المصادر الاسرائيلية ان «اللاجئين» الفلسطينيين لم ينزحوا طوعا عن ارضهم ولا نتيجة نداءات وجهها اليهم زعماؤهم او القادة العرب بـل نزحوا بسبب ظروف الحرب القاسية التي تدفـع المدنيين دومـا وفي كل زمان ومكان الى الابتعاد عن مسارح العمليا تالعسكرية . لقد رافقت ظاهرة نزوح المدنيين جميع الحروب الحديثة — والفلسطينيون لا يشكلون استثناء لهذه القاعدة — بدون أن يعني ذلك اي انتقاص من حقوق هؤلاء اللاجئـين في ممتلكاتهم واماكن اقامتهم وفي حقهم بالعودة اليها عند انتهاء العمليات العسكرية . وشدد الدكتور

---

١ — انظر كراسه بالانكليزية : **The Arab - Israeli Conflict, The Arab Information Center, New York, 1956.**

صايغ على دور الارهاب الاسرائيلي المتعمد في خلق مشكلة «اللاجئين» مما زاد في تفاقمها . وفي ١٩٦١ وضع الصحافي الايرلندي المعادي للامبريالية ارسكين ب. تشايلدرز دراسته الهامة عن النزوح الفلسطيني ودور الارهاب الصهيوني فيه تحت عنوان «الخروج الآخر»(٢). وفي ١٩٦٥ أنتهى تشايلدرز من وضع بحثه الثاني عن الموضوع ذاته وهو بدون شك اكثر الدراسات المتوافرة شمولا ودقة وتفصيلا في تناولها للتكتيكات الصهيونية الهادفة الى طرد الشعب الفلسطيني من مدنه وقراه وارضه بشكل عام(٣) . شرح تشايلدرز بدقة وتفصيل الدور الذي قامت به المؤسسات العسكرية والارهابية الصهيونية في ترويع اهل فلسطين وفلاحيها وسكان مدنها وفي اجبارهم على الخروج من البلد . على سبيل المثال راجع هذا الباحث المدقق جميع التسجيلات التي التقطتها اجهزة الاستماع البريطانية يومئذ للاذاعات العربية بأجمعها فلم يجد فيها عبارة واحدة تدعو الفلسطينيين لمغادرة مدنهم وقراهم ، بل على العكس من ذلك وجد ان كافة النداءات التي وجهها الزعماء الى الجماهير الفلسطينية عبر الاذاعات كانت تطالبها بالبقاء في اماكنها وتحثها على الصمود في مواقعها . وقد بيَّن تشايلدرز بالتفصيل واستنادا الى مصادر متعددة ــ منها الوصف الذي تركه عدد كبير من المراقبين المحايدين وغير المحايدين لما جرى في فلسطين في تلك الفترة ــ كيف نفذت الاجهزة الصهيونية المسلحة مخطط تفريغ البلد من سكانه لافساح المجال امام سيطرة الاستيطان الصهيوني . اوضحت دراسات صايغ وتشايلدرز الحقائق حول مسألة النزوح او «اللجوء» الفلسطيني استنادا الى ملاحظة مجرى الاحداث واستقرائه ، واستنتاج ما يمكن استنتاجه من الوثائق المعروفة بالاضافة الى التحليل السياسي والمنطقي ، اما المقتطفات التي جمعها شاحاك فتحكي قصة الاستراتيجية الصهيونية لتفريغ البلد من اهله عبر الجلسات والمناقشات الرسمية والتصريحات والكتابات الاعلامية المتوفرة في اللغة العبرية في الوقت الحاضر . على سبيل المثال تبين هذه الوثائق ان موضوعات مثل اجلاء الشعب الفلسطيني والتوسع الاقليمي عن طريق العنف والحرب ونزعات السيطرة على المشرق العربي كانت مطروحة كلها بشكل رسمي ملح في اوساط الحركة الصهيونية واجهزتها ، كانت مطروحة كبرامج وخطط واهداف قريبة وليس كمجرد افكار وغايات بعيدة قد تراود بعض القادة في ساعات معينة .

ويجب الا تفوتنا الاشارة هنا الى اهمية هذه المقتطفات بالنسبة للصراع الحالي مع اسرائيل خاصة فيما يتعلق بموضوع تحرير الاراضي العربية المحتلة منذ حزيران ١٩٦٧ عبر التسويات السلمية . اذ تبين المقتطفات بما لا يقبل الجدل ان اية حركة تحمل التاريخ الذي تحمله الحركة الصهيونية (وفقا لنصوصها) وتقول عن نفسها وعن اهدافها ما تقوله الوثائق التابعة لها لا يمكن ان تتخلى عن

---

٢ ــ انظر :
walid Khalidi (ed.), From Haven to Conquest, IPS, Beirut, 1971, pp. 795-803.
٣ ــ انظر كتاب «تهويد فلسطين» ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ١٨٣ ــ ٢٢٢ .

التوسع ومحاولات تعطيل نمو حركة التحرر العربي الا اذا ارغمت على ذلك ارغاما او حدثت «معجزة» جعلتها تخرج عن طورها وتتخلى عن تاريخها وتتحول الى شيء مغاير تماما لجوهرها ، وهذا احتمال غير وارد بطبيعة الحال . ويتجلى الجوهر العنصري لاسرائيل والصهيونية في نوعية التصوير الذي تقدمه بعض هذه الوثائق للانسان العربي (والفلسطيني خاصة) وللدين الاسلامي ، كما يتجلى عدائها المتأصل لحركة التحرر العربي في جعل الاطاحة بالرئيس عبد الناصر واحدا من الاهداف الاسرائيلية بعد عدوان ١٩٦٧ .

باختصار يمكننا أن نقول ان اهمية المقتطفات التي جمعها شاحاك تكمن في تطبيقها لمبدأ «من فمه ادينه» على الصهيونية واسرائيل .

القسم الأول

التوسع الصهيوني وضرورة طرد الشعب الفلسطيني من ارضه

الاهداف ، التخطيط ، التنفيذ

طرد الشعب الفلسطيني واهداف الصهيونية في ١٩٣٧

فيما يلي مقتطفات من مجلد «حول اساليب سياستنا» وهو التقرير الكامل امام مؤتمر المجلس العالمي لعمال صهيون (الذي انحدرت منه كل الفئات الصهيونية المتحدة اليوم ضمن اطار حركة العمل الاسرائيلية) الذي انعقد في زوريخ في ٢٩ تموز الى ٧ آب ١٩٣٧ . نشره في تل ابيب ، المكتب المركزي لحزب عمال صهيون المتحد سنة ١٩٣٨ .

(١) قال بن غوريون في المؤتمر : «حتى الآن تعودنا ان نرى في الوثائق الرسمية تأويلات تعتدي على حقوقنا وتحد منها . وللمرة الاولى سنحت لنا الفرصة لنسمع من فم اللجنة الملكية (Peel Commission) الآتية من انكلترا بأن الوعد الذي اعطي للشعب اليهودي (أي وعد بلفور) يتضمن امكانية تحولنا الى اكثرية وانشاء دولة يهودية مستقلة ليس في جزء واحد من البلد ، بل على ارض اسرائيل التاريخية (على الرغم من ان الوعد لم يلتزم بذلك صراحة) . في الواقع ان حدود هذه الدولة غير مرسومة . لقد تبدلت حدودها وتحولت من زمن لآخر ولكن لا شك في انها تشمل شرقي الاردن وليس ذلك القسم من شرقي الاردن الذي اعطي لعبدالله ليحكمه فحسب ، بل ايضا القسم الشمالي منه عبر اليرموك الذي اعطي للانتداب الفرنسي .

«هذه الدولة اليهودية التي يقترحونها علينا ــ حتى مع التعويضات الممكنة والتحسينات الآتية لصالحنا ــ ليست الهدف الصهيوني . اذ انه لا يمكن حل المشكلة اليهودية على هذه الرقعة . لكن لا بد لهذه الدولة من ان تشكل مرحلة حاسمة على طريق تنفيذ الهدف الصهيوني الاكبر لانها ستخلق في البلد خلال فترة قصيرة القوة اليهودية الفعلية التي ستقودنا الى الارض التي نريدها تاريخيا.

«لم يفت على اللجنة الملكية نفسها صغر الرقعة التي تقدمها للدولة اليهودية. ويتضمن اقتراح نقل السكان العرب من هذه الارض ــ برضاهم ان امكن والا فقسرا ــ امكانية توسيع الاستيطان اليهودي ... لم تقترح اللجنة طرد العرب بل دعت الى نقلهم وتوطينهم في الدول العربية . ويبدو لي من غير الضروري شرح الفارق الجوهري والعميق بين الطرد والنقل . حتى الآن حققنا استيطاننا عن طريق نقل السكان من مكان الى آخر . واثناء عمليات استيطاننا لم نضطر الى نقل السكان الذين كانوا موجودين قبلنا الا في اماكن قليلة جدا ... ان واحدا

من الامتيازات الاساسية التي اراها في مقترحات اللجنة الملكية هي رسم الحدود[٢] الشمالية (للدولة) بمحاذاة لبنان . فالى جانب القيمة التاريخية لجبال الجليل واهميتها العملية للسلامة القومية يشكل جوار لبنان دعما سياسيا هائلا للدولة اليهودية . لبنان هو الحليف الطبيعي لارض اسرائيل اليهودية اذ يواجه شعب لبنان المسيحي مصيرا مشابها لمصير الشعب اليهودي في هذا البلد مع فارق واحد هو انه ليس بامكان مسيحيي لبنان التزايد بواسطة الهجرة الآتية من الخارج ... سيقوم جوار لبنان للدولة اليهودية حليفا مخلصا من اليوم الذي ستتأسس فيه وليس من المستبعد ان تتاح لنا الفرصة الاولى للتوسع — عبر الحدود الشمالية — في منطقة جنوب لبنان المتاخمة للدولة اليهودية وذلك بالاتفاق الكامل مع جيراننا وبركتهم لانهم بحاجة الينا ...

«ماذا سيحدث بعد ١٥ سنة (او اي عدد آخر من السنين) عندما تصل الدولة المقترحة ذات الرقعة الصغيرة نقطة الاشباع السكاني واي جواب سنعطي عندئذ الى جماهير اليهود التي ستطالب بالهجرة حين لا يكون لدينا اي مكان لها في الدولة اليهودية ؟ لا لزوم لمن يريد ان يكون صريحا مع نفسه ان يغرق في النبوءات حول ما ستكون عليه الحال بعد ١٥ سنة ؛ اذ ما ستكون عليه الحال وقتها في هذا البلد يعتمد على ما يجري خلال هذه السنوات الخمسة عشر . وكما انني لا ارى في الدولة اليهودية المقترحة حلا نهائيا لكافة مشكلات الشعب اليهودي كذلك لا انظر الى التقسيم على انه الحل الاخير لمشكلة ارض اسرائيل . ان اعداء التقسيم كانوا على حق عندما ادعوا بأن هذا البلد لم يعط لنا كي نقسمه لانه لا يشكل وحدة من الناحية التاريخية فحسب ؛ بل من الناحية الطبيعية والاقتصادية ايضا ... سأنهي كلامي ببضع عبارات حول دور المؤتمر (المؤتمر الصهيوني الذي كان يجري الاعداد لعقده في ذلك الوقت) ... على المؤتمر ان يعلن ما هي ارض اسرائيل بالنسبة للشعب اليهودي . ارض اسرائيل كلها وبتمامها وبحدودها الطبيعية والتاريخية .»(ص ٥٤ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٨) .

(٢) قال كابلان (اول وزير مالية في اسرائيل وزعيم الحزب الصهيوني «الاشتراكي») في المؤتمر : «لن اتطرق في الوقت الحاضر الى جميع تفاصيل مسألة نقل السكان العرب .» الا انه ليس من الانصاف بشيء مقارنة هذا الاقتراح بطرد اليهود من المانيا او اي بلد آخر . لا يتعلق الامر هنا بالطرد بل بنقل منتظم لعدد صغير من العرب من رقعة محددة الى دولة عربية ، اي الى جوار اهلهم . وعلى كل حال نحن نقترح ضمان امكان عيشهم في ظروف لا تكون اسوأ من الظروف التي كانوا يعيشون فيها قبلا . يا ليت كانت مثل هذه الشروط للهجرة مضمونة لاعداد كبيرة من الشعب اليهودي ! ... ولتغطية نفقات نقل الفلاحين — اذا اخذنا مثال اليونان(١) — سنحتاج الى حوالي ٩—١٢ مليون جنيه استرليني .» (ص ٨٢—٨٣) .

---

١ — الاشارة هنا هي الى تبادل السكان الذي جرى بين تركيا واليونان على اثر الحرب العالمية الاولى .

(٣) قال بانكوفر في المؤتمر : «اما فيما يتعلق بالنقل الاجباري (للسكان العرب) فسأكون مسرورا جدا ـ بصفتي عضوا في كيبوتز رامات هاكوفيتش (معناها الحرفي مرتفعات الفاتح) ـ لو كان بالامكان تحريرنا من جوار سكان مسحة والطيرة وقلقيلية ... وعليه هل يوجد اي امل بأن يوافق العرب على هذا الاجراء طوعا ؟ اي اعتبارات سياسية او اقتصادية او قومية ستجعلهم يرحلون الى شرقي الاردن الاكثر بؤسا وعلى هجر الارض الخصبة والمتطورة التابعة للدولة اليهودية ؟ فالمثال الذي اشير اليه هنا ، وهو تبادل السكان الذي جرى بين تركيا واليونان ، ليس موضوع مقارنة بالنسبة لمشكلتنا لان الاتراك واليونانيين كانوا امام خيار واحد هو اما مغادرة البلد او الذبح . لذلك وافقوا «على عملية التبادل»(٢) . (ص ٩٣-٩٤) .

(٤) قال س. لافي : «لقد عرضت علينا اللجنة الملكية احتمالين : الاول المحافظة على الانتداب والتخفيض من الهجرة ومن كل عملنا في البلد . والثاني هو الغاء الانتداب واعطائنا استقلالا معترفا به في جزء صغير من البلد فقط . لكي نرفض الاحتمال الاول ـ وهو اسوأ من الموت بالنسبة لنا ـ ليس امامنا اي خيار سوى قبول الاحتمال الثاني على ان نترك لانفسنا الفرصة في الوقت نفسه لشن الحرب من اجل باقي حقوقنا ، ومن اجل حقنا الطبيعي في الكفاح والمطالبة بأي ارض غير مأهولة في البلد وما يحيط به وذلك لاجل الهاربين من فظائع المنفى . (لا تنطبق وجهة نظري هذه على القدس والمثلث بين نهري اليرموك والاردن اذ يشكل انتزاع هاتين المنطقتين من الارض اليهودية ظلما لم يسبق له مثيل وهو بمثابة بتر لعضو حي من اعضاء الجسم بالمعنى الحرفي للعبارة) اقول هذه الكلمات بدون ان اعتبر التقسيم شيئا سيئا كليا وغير عادل بصورة مطلقة ومن كافة الاوجه . ولكن ينبغي علينا ان نقاتل ونطالب بأية منطقة غير مأهولة من البلد وجواره لان الرقعة الصغيرة التي جرى تخصيصها لنا لا تكفي لشعب يتألفه من ١٧ مليون نسمة . ان مطلب ترحيل العرب ليفسحوا المجال لنا مطلب عادل واخلاقي كليا . اذ لديهم ما يكفي من الامكنة ليذهبوا اليها في حين انه لا يوجد مكان واحد او زاوية واحدة في العالم حيث يمكننا ان نقبع بأمان . لكن في الظروف الحالية نحن غير قادرين على رفع هذه المطالب في الساحة السياسية بصفتها مطالب جدية ، لذلك علينا ان نوافق على التقسيم ولو على الرغم من انفسنا .» (ص ١٠٠) .

(٥) قال ي. ايدلسون : «ربط بن غوريون مستقبل استيطاننا في ارض اسرائيل بعد تقسيمها بامكانية «تفريغها» من العرب . لا علاقة لهذا الامر كله بموضوعنا . صحيح ان اليونان وتركيا قررتا يومها اجراء تبادل «طوعي» في السكان على الرغم من ان عدد اليونان الخارجين من تركيا كان اكبر بكثير من

---

٢ ـ واضح ان فحوى هذا الكلام هو ان الفلاحين الفلسطينيين لن يخرجوا من البلد الا اذا وضعوا امام الخيار الواحد الذي كان مطروحا يومها على اليونان في تركيا ، وعلى الاتراك في اليونان : الرحيل او الذبح .

عدد الاتراك العائدين الى بلدهم . الا ان كل ذلك جرى بعد ان تمكنت تركيا من تحطيم المقاومة اليونانية بالقوة العسكرية ، فأدرك اليونانيون انهم ما لم يوافقوا «بارادتهم الحرة» على الخروج من آسيا الصغرى سيواجهون مستقبلا مرا . لم يوافقوا على الخروج الا لانهم واجهوا تهديدات بالتصفية الجسدية . والعرب لن يوافقوا على الرحيل لانهم متأكدون ــ وهم محقون في ذلك ــ بأنه لن تمس يد يهودي شعرة من رؤوسهم . ونحن لا نريد ، كما اننا لا نستطيع طردهم بالقوة لانهم **لن يسمحوا لنا بأن نفعل ذلك**[3] اذ لديهم رهائن منا في كافة انحاء العالم وفي الدول العربية المجاورة . هل هناك ما يدعو العرب لهجر اراضيهم الجيدة الواقعة في منطقة هادئة تتمتع بامكانات مناسبة للتسويق وللاعمال المربحة الاخرى، والانتقال الى مكان غير مأمون حيث ستبدأ مرحلة من العذاب الكبير بالنسبة لهم ؟ يضاف الى ذلك ان ارض الفلاح ليست شيئا عرضيا الى هذا الحد بالنسبة اليه . لقد ضرب جذورا عميقة فيها ، واية قوة يمكن ان ترغمه على تركها ؟» (ص ١٠٦ــ١٠٧) .

(٦) قال أ. سيزلينغ (أحد قادة المابام) : «انا لا اناقش في حقنا الاخلاقي بالدعوة الى تبادل السكان . فالاقتراح خال من اي عيب اخلاقي وهدفه افساح المجال لتركيز الحياة القومية ، بل العكس هو الصحيح ، قد يكون هذا الاقتراح رؤيا انسانية عظيمة ، والارجح ان شيئا من هذا القبيل كان سيحدث ضمن اطار نظام عالمي من نوع آخر ... الامكانية الاكثر جدية والاكثر واقعية هي تحقيق تبادل فعلي في السكان بين ارض اسرائيل الموحدة ــ في وقت ما في المستقبل ــ والعراق وغيرها من البلدان العربية عن طريق انتقال يهودهم الى ارض اسرائيل ...» (ص ١١٦ــ١١٧) .

(٧) قال أ. لولو : «اما فيما يتعلق بنقل السكان ــ العملية المؤلمة والمخيفة ــ اقول اولا لا تكونوا اكثر «استقامة مما يجب» . وثانيا قد يكون بامكاننا تقديم اقتراح من هذا النوع بموافقة الطرفين طبعا . اذ يوجد الآن في البلدان المجاورة ــ العراق وسوريا والجزيرة العربية واليمن ــ حوالي مئة الف يهودي . بمقابل الارض التي سيخلفها وراءه العربي المهاجر من ارض اسرائيل سيحصل على قطعة ارض في العراق . حتى لو جرى تطبيق ذلك قسرا ــ وجميع المشاريع الاخلاقية يجري تحقيقها قسرا ــ سيكون الحق الى جانبنا على طول الخط . اما اذا نبذنا هذا الحق في نقل السكان فعلينا عندئذ ان ندين كل ما حققناه حتى الآن : اي عمليات النقل التي جرت من وادي الحوارث («سهل حيفر») الى غور بيسان ومن شارون الى جبال افرايم (Efraim) الى آخر ذلك. اذا قال احدهم هنا ان نقل السكان هو استفزاز سياسي . لا يوجد اي استفزاز في ذلك . هذا مشروع منطقي وعادل واخلاقي وانساني بكل معنى الكلمة .» (ص ١٢٢) .

(٨) قالت جولدا مايرسون (جولدا مائير) : «بامكاننا ايضا ان نفهم مسألة

---

٣ ــ التشديد من شاحاك .

نقل السكان (العرب) بالقوة بصورة تختلف عن تأويل بن غوريون لها . هل باستطاعتنا ان نتخيل قيام انكلترا فجأة ــ بعد كل التجربة المرة التي عانينا معها ــ بعمل(٤) من شأنه اثارة العالم الاسلامي كله، وذلك بدافع حرصها علينا وبدون موافقة العرب ؟ اوافق على خروج العرب من البلد وسيكون ضميري مرتاحا كليا لذلك لكن هل مثل هذه الامكانية متوفرة ؟ ... لنتوجه الى الجماهير اليهودية ونسألها هل هي على استعداد لانقاذ مليون ونصف مليون يهودي خلال العشر سنوات القادمة بدون امكانية تغيير الحدود فيما بعد ؟ والحروب وحدها هي التي تغير الحدود . ربما ستكون هناك حرب في المستقبل القريب . ولكن المسألة هي كيف نتأكد من ان هذه الحرب ستغير الحدود لصالحنا ؟» (ص ١٢٢ــ١٢٣) .

(٩) قال حاييم جرينبورغ (احد زعماء الصهيونية الاميركية) : «ينبغي علينا ان نتذكر بأنه اذا كنا قد انقطعنا عن شرقي الاردن منذ ١٩٢٢ــ١٩٢٣ فهذا لا يعني بأننا تنازلنا عنه فيما بيننا . واستنادا الى البرنامج الجديد(٥) سنفقد شرقي الاردن لسنوات عديدة في المستقبل . حتى الآن تمتع شرقي الاردن بمكانة خاصة : فهو دولة بدون ان يكون دولة وهو تحت الانتداب بدون ان يكون تحت الانتداب . سيؤدي التقسيم الى قيام دولة عربية خالصة على الضفة الشرقية من نهر الاردن والجزء الاكبر من ارض اسرائيل الغربية مما يعني ان بلدنا سيفقد هذه المناطق الى الابد .» (ص ١٢٦) .

(١٠) قال أ. تراتاكوفر في المؤتمر : «ويصبح الوضع اكثر تعقيدا بسبب مسألة نقل السكان . لقد قيل الكثير حول هذه المسألة خلال المناقشات الحالية ، وجرى النظر اليها من حيث هي قضية سياسية واخلاقية الخ . لا اريد ان انتقص من قيمة المطالب التي اثيرت هنا ان كانت لصالح الاقتراح(٦) او ضده . الا انني اتساءل ما اذا كان قد جرى تركيز الانتباه بما فيه الكفاية على مسألة نقل السكان من منظور الاستيطان اليهودي في بلدان الشرق الاوسط في المستقبل . اليس هناك خطر ، فيما اذا ثبتنا مبدأ الدولة القومية الخالية من الاقليات القومية في داخلها ، بأن يجري استخدام هذا المبدأ ضدنا في البلدان العربية المجاورة فلا تعود تسمح لنا بأن نطأ ارضها ؟ الا يشكل هذا ثمنا باهظا جدا ندفعه كي نتخلص من بضع عشرات الآلاف من العرب في الدولة اليهودية (اذ اننا لن نتمكن التخلص من اكثر من هذا العدد) ؟» . (ص ١٣٢) .

(١١) قال بيرل لوكر (رئيس الوكالة اليهودية في الخمسينات والستينات): «لقد بنى بن غوريون تصوره على اساسين رئيسيين : الاستقلال ونقل السكان ... يفهم الانسان مما قاله بن غوريون بأن نقل السكان ضرورة لا بد منها ، وان حدوثها مضمون في حال تقسيم البلد ... انا لا انطلق من اية اعتبارات اخلاقية ــ اذ لن

٤ ــ اي ترحيل الشعب الفلسطيني .
٥ ــ اي مشروع التقسيم .
٦ ــ اي اقتراح ترحيل شعب فلسطين .

يصيب السكان الراحلين اي اذى في حال تأمين قطع من الارض لهم ـ لكن حتى في حال الوصول الى مثل هذا الاتفاق مع الدول العربية يبرز السؤال التالي : هل من الممكن اقتلاع بضعة آلاف من الاسر الفلاحية ومن ثم زرعها في مكان آخر خلافا لارادتها ؟ الن يكون ذلك مصدر كراهية مستمرة ـ على الرغم من كل الاتفاقيات ـ ومصدر احتكاك بين اليهود واولئك العرب الذين سيبقون داخل الدولة اليهودية ، كما بين اليهود وجيرانهم الذين يحيطون بهم ؟» (ص ١٣٣ـ١٣٤) .

(١٢) قال أ. هاملين : «لقد عبر الرفاق هنا عن قلقهم ازاء كون الحدود التي سيجري رسمها حدود دائمة(٧) ولكن من بيننا يعلم ماذا ستكون عليه الحال بعد ١٠ او ١٥ سنة ؟ من يستطيع ان يتنبأ بأن الحدود لن تتوسع بالعنف ؟ انا اعرف من تاريخ امريكا ان ولايات ومناطق كبيرة جرى الحصول عليها بواسطة المال . وكانت القوة المحركة الرئيسية في هذا العمل هي وجود بلد يحتوي على عدد اكبر من السكان ويحتاج للتوسع في وقت كانت فيه الدولة الاخرى تفتقر الى السكان والرأسمال المطلوبين لنموها . في تصوري سيكون باستطاعتنا نحن ايضا توسيع حدودنا بواسطة الرأسمال والطاقات المتوفرة لنا ... فاذا زاد عددنا وجعلنا انفسنا اقوياء اقتصاديا وماليا ستنشأ عندئذ امكانية لقيام علاقات سلمية مع الجالية العربية وامكانية لتوسعنا وتوسيع حدودنا .» (ص ١٢٩) .

(١٣) قال أ. رايس : «لقد اثيرت مسألة الحدود التي يرسمها التقسيم . الحدود ليست مقدسة . فاذا وصل تركيز السكان نقطة الاشباع في ذلك القسم من البلد الذي يقدموه لنا ، في حين تتوفر في القسم الآخر مناطق صحراوية لم يجر استيطانها لآلاف السنين ، عندئذ لن تبقى الامور على حالها بالتأكيد . لا شك ان انتهاك حدود بلد مأهول هو عمل اجرامي ، بل انه الامبريالية بعينها . لكن يجب الا ننظر الى حدود قطعة من الارض المهجورة على انها ابدية وقت تكون فيه المستوطنة المجاورة تعاني من فائض في السكان ومليئة بالطاقات المنتجة . السنا الآن امام عملية انتهاك للحدود في الظرف الحالي ؟ هل دعانا العرب للمجيء الى ارض اسرائيل ؟ وهل يوافقون على ما يجري ؟ مع ذلك ما زلنا مستمرين لانه لنا حق اخلاقي في المشروع الذي اخذناه على عاتقنا في ارض اسرائيل .» (ص ١٥٢) .

(١٤) قال بيدل كاتسنلسون : «لقد اثارت مسألة نقل السكان نقاشا بيننا: هل يجوز ذلك ام لا ؟ ضميري مرتاح كليا حول هذه النقطة لان الجار البعيد افضل من العدو القريب . لن يخسر العرب من عملية نقلهم ، كما اننا بالتأكيد لن نخسر نحن ايضا . في التحليل الاخير هذه العملية هي بمثابة اصلاح سياسي في ميدان الاستيطان يأتي لصالح الطرفين . كنت دائما احمل الرأي القائل بأن هذا الحل هو افضل الحلول ، وفي الايام الكئيبة كان يتقوى وعيي بفكرة قدوم هذا الحل في يوم ما . الا انني لم اتصور ابدا ان نقلهم الى «خارج ارض اسرائيل» يعني

---

٧ ـ اي حدود مشروع التقسيم .

ضواحي نابلس . كنت وما زلت اعتقد بأن مصيرهم هو الذهاب الى سوريا والعراق .» (ص ١٧٩-١٨٠) .

(١٥) قال ي. تابنكين في المؤتمر : «كان الاعتراف بالوحدة الطبيعية للبلد وباعتماد اجزائه المختلفة على بعضها من تراث حركتنا دوما . بعد الحرب العالمية نشر بن غوريون ثلاث مقالات عظيمة حول حدود البلد الطبيعية : البحر ، الجبال في الشمال ، الصحراء . هذه هي الحدود الطبيعية التي تفصل هذا البلد عن غيره وتوحده داخليا . ليس النهر دوما حدا من حدود البلدان . فنهر الاردن لا يفصل بين قسمي البلد الواقعين على ضفتيه ، بل يوحدهما لان كل الاراضي الشرقية والغربية تعتمد عليه . هل بامكان اي انسان ان يسمي ذلك حدودا ؟ باستطاعة اي انسان ان يقطع نهر الاردن بمجرد خلع حذائه لا اكثر . هل بامكاننا ان نتصور البلد بدون نهر الاردن وبدون السيطرة عليه ...

«يشكل اقتطاع شرقي الاردن واقعة حاسمة في تاريخ استيطاننا للبلد» . احتج آرلو زوروف على هذا الاقتطاع في احد التقارير السياسية قائلا : «اقتحوا الضفة الشرقية من نهر الاردن للاستيطان اليهودي وستنخفض اسعار الاراضي وسيوضع حد للبؤس اللاحق بالارض في القسم الغربي وسيكون ذلك لصالح العرب واليهود ... عندما تم تقسيم البلد في ١٩٢٢ جرىارتكاب خيانة ازاء الصهيونية وامكانية تطور البلد وذلك من وجهة نظر هدفنا الجوهري . فقد رفع هذا الاقتطاع نفقات الاستيطان اليهودي على التمركز الزائد في منطقة البيارات ، كما جعل العلاقات بيننا وبين العرب ذات طابع جدي والاحتكاكات بيننا وبينهم اكثر تكررا وسوءا . كان هذا الاقتطاع موجها ضد الصهيونية فقط . ضد الوطن القومي اليهودي في هذا البلد ...» .

«ارض اسرائيل بلد واحد بحدودها الطبيعية وبتكوينها الاثني وبمصالحها الاقتصادية . وهي تعتمد على شبكة واحدة في المواصلات وعلى نهر الاردن كمصدر للنمو الزراعي والصناعي عبر البلد كله . وعلى صحراء واحدة بصفتها الحدود الامنية وعلى بحر واحد بصفته صلة وصلها مع الخارج ، ويشكل تثبيت الحدود السياسية بين الجزءين الشرقي والغربي من البلد ، وبين اجزاء من الضفة الغربية لنهر الاردن انتهاكا لتطوره . كما ان استمرار هذا التقسيم يعني خنق امكانات البلد الاستيطانية واهمالا قاسيا لحاجاتها الاثنية والسياسية ...

«لاول مرة في تاريخ هذا البلد نجد انه في طريقه لان يصبح دولة عربية مستقلة . حتى الآن لم يكن البلد مستقلا الا في الفترات التي كان اليهود يستوطنونه اذ اننا وحّدنا هذه الارض كبلد واعطيناها طابعها الخاص كما انها حولتنا الى شعب . ولم يكن هذا البلد بالنسبة للعرب مركزهم القومي ابدا . يتضمن الاسم «ارض اسرائيل» حقيقة منطقية وحقيقة تاريخية . ويجب علينا الا ننظر الى الدولة اليهودية التي يريدون انشاءها فقط ، بل علينا ان ننظر الى الدولة العربية ايضا اذ يتضمن اقتراح التقسيم بلورة الوجود العربي ضمن اطار دولة .

لقد اعطي العرب بذلك سلطة لا تمثل قدراتهم الاستيطانية . ومع بروز «دولة عربية» على ارض اسرائيل يكون قد تم تثبيت واقع معين في عالم السياسة الدولية ليس كجزء ملحق بجنوب سوريا او غرب السعودية او غرب العراق ، بل كدولة عربية على الارض الاسرائيلية . يجري الآن تسجيل هذا الواقع في وجه الوعي الدولي وفي وجه حقنا التاريخي الذي اعطي لنا ، ليس لاننا كنا هنا في الماضي ، بل نتيجة الحاجة القومية الملحة والضرورة الدولية اللتين تتطلبان حلا لمشكلة اليهود عن طريق توطينهم في هذا البلد . والآن ستبرز الدولة العربية على ارض اسرائيل كدولة معترف بها وصاحبة حق اصيل ليس بالسلطة لتحكم شعبها فقط بل لتحكم البلد كله .» (ص ١٨٢–١٨٣ ، ١٨٥) .

(١٦) قال هارتسفيلد (وكان يومها واحدا من كبار العاملين في ميدان شراء الاراضي للوكالة اليهودية) : «يعطي بن غوريون اهمية كبرى لنقل السكان العرب . هذا وهم ولا حاجة لاطالة الكلام حوله ... اذ ان نقل السكان مستحيل . توجد تجمعات عربية كثيفة حول عكا وصفد والمطلة وهي لن ترحل ، كما انه لن تحل محلها مجموعات اخرى من السكان ... في ارض اسرائيل نجد انفسنا الآن في وضع لن يسمح لنا بتحقيق أي اتفاق مع العرب ، وما تعتقده هاشومير هاتزير كلام فارغ . ليس امامنا الاطريق واحد : ان نصبح بسرعة قوة عددية كبرى مما سيجبر العرب على الوصول الى اتفاق معنا .» (ص ١٩٦–١٩٧) .

(١٧) قال بن غوريون : «لا جدال حول وحدة البلد كواقع عاطفي ، كاحساس اساسي في قلب الامة . ظلت ارض اسرائيل حية في روح الشعب اليهودي لمئات السنين كوحدة تامة . جميع الاضطرابات التي هزت البلد ، وجميع الغزوات والفتوحات والتحولات السياسية وعمليات الضم الى دول اجنبية وتقسيم البلد الى مناطق سياسية مختلفة لم تغير بأي صورة من الصور احاسيس الشعب اليهودي . عبر كل تجسيداتها وتحولاتها المتعددة حافظت روح الامة في داخلها على ارض اسرائيل ، على البلد . لقد حكم البلد الرومان والفرس والبيزنطيون والعرب والمغول والصليبيون والاتراك . ان كان البلد مقاطعة في امبراطورية اجنبية او دولة عربية فقد ظل في اعين اجيال الشعب اليهودي ارض اسرائيل . يشكل المكان الفريد الذي يحتله البلد في روح الشعب اليهودي وفي التاريخ اليهودي حقيقة مطلقة ، حقيقة قاسية مثل الفولاذ لم تقتلعها ولم تدمرها آلاف السنين من الغربة والثورات ، ويبدو انه ما من قوة في العالم قادرة على اقتلاعها من القلب اليهودي » .

« لكني اخشى ان الرفاق هنا يضعون التصور العاطفي محل التصور السياسي ، ويضعون الرجاء محل الواقع . عندما يتكلمون عن وحدة البلد كواقع موضوعي او كحقيقة موجودة فانهم يجانبون الصواب . وحدة البلد غير موجودة في الوقت الحاضر . لم يكن البلد وحدة سياسية الا في ايام استقلالنا السياسي . وحتى في ذلك الوقت كان كذلك في فترات معينة فقط . ليس لارض اسرائيل اي

وجود محدد ككيان سياسي أو جغرافي خـارج التاريخ اليهودي ، خلال ٤٠٠ سنة من الحكم التركي كان البلد « موحدا » كجزء من الامبراطورية العثمانية . بعد الغزو البريطاني جرى تقسيم البـلد الى اربعـة اقسام : (١) القسم الشمالي من غربي اسرائيل ـ من الحدود الشمالية لمنطقة الانتداب حتى نهر الليطاني ـ وهو الآن جزء من دولة لبنان . (٢) جزء آخر من شمال البلد باتجاه الشرق ـ حوران والجولان والباشان ـ وهو جزء من دولة سوريا . (٣) شرقي الاردن ومن جنوب نهر اليرموك حتى حدود الحجاز ، وقد اعطي الى الامير عبدالله «ليحكمه» مـع ان الانتداب البريطاني يسيطر عليه . (٤) منطقة الانتداب في غربي ارض اسرائيل والتي تنطبق عليها وحدها بنود الانتداب المتعلقة بالوطن القومي» . (هنا قال بيرل : هناك ايضا سيناء الواقعة بين ايدي المصريين .) وعندما تسأل اوساط المعارضين للدولة(٨) ماذا سيحدث للمناطق الواقعة خارج الدولة ؟ فانهم ينسون انه بامكاننا ان نوجه لهم ذات السؤال : ماذا سيحدث للمناطق الواقعة خارج حدود الانتداب البريطاني؟ اذ ان الوطن القومي وفقا للانتداب لا يشمل اسرائيل الكبرى . هل تنازلنا عن حقنا في استيطان تلك الاجزاء من ارض اسرائيل الواقعة خارج حـدود الانتداب ؟» (ص ٢٠٦ـ٢٠٧) .

طـرد الشعب الفلسطيـني
التخطيـط والتنفيـذ

على صعيد التخطيط

النصوص التاليـة مستلة مـن كتاب يوسف وايتز « يومياتي ورسائلي الى البنين» المنشور في ٥ مجلدات ، سنة ١٩٦٥ دار مساده . شغل وايتز منصب نائب مدير الصندوق القومي اليهودي (الكيرن كاييمت) منذ عام ١٩٣٢ .

(١) «ذهبت الى مكتب ليبشتز فأطلعني على خريطة نافرة لارض اسرائيل. كانت الخريطة جميلة ومتقنة . كلمني عن الحاجة لاعداد مواد حول مشكلة مستقبلنا في البلد وذلك استنادا الى فكرة «تنمية البلد» ليكون لنا ايضا مكان فيه . اما المعلومات المطلوبة فكانت معرفة كل قرية عربية والملكية التي يحوزها كل شخص وامكانات التنمية الزراعية المكثفة بحيث نتمكن من خلالها الحصول على الارض لسد حاجاتنا . اجبته قائلا : بعد الحرب ستثار مسألة ارض اسرائيل ومسألة اليهود على مستوى يتخطى اطار «تنمية البلد» . يجب ان نكون بمنتهى الوضوح فيما بيننا بأنه لا يوجد مكان للشعبين في هذا البلد . ما من خطة «للتنمية» ستقربنا من هدفنا : وهو ان نكون شعبا مستقلا في هذا البلد الصغير . اذا غادره العرب سيكون البلد كبيرا ومفتوحا امامنا تماما . لكن اذا بقي العرب سيبقى البلد ضيقا وبائسا . عندما تنتهي الحرب بانتصار الانكليز ويجلس على عرش القانون أولئك

---

٨ ـ اي المعارضين على اساس تقسيم فلسطين .

الذين سيصدرون الاحكام(٩) ، سيتحتم على شعبنا رفع عرائضه وطلباته اليهم ، والحل الوحيد هو ارض اسرائيل ــ او غربي ارض اسرائيل على اقل تعديل ــ بدون العرب ، ولا مجال للحلول الوسط في هذه النقطة ! فالمشروع الصهيوني كان جيدا وناجحا في زمانه والى حد كان بامكان المشروع الاكتفاء « بشراء الارض» ، لكن هذا وحده لن يحقق دولة اسرائيل ، يجب ان يتم تحقيق ذلك بضربة واحدة وكأنه الخلاص . هذا هو سر فكرة « المخلص المنتظر» . لا يوجد سبيل آخر سوى نقل العرب من هنا الى البلدان المجاورة . نقلهم جميعا باستثناء ربما بيت لحم والناصرة والقدس القديمة ــ يجب ان لا تبقى قرية واحدة او قبيلة واحدة . يجب ان تتجه عملية النقل هذه نحو العراق وسوريا وحتى شرقي الاردن . ولتحقيق هذا الهدف سنحصل على المال وعلى الكثير منه . عملية النقل هذه هي التي ستمكن البلد من استيعاب الملايين من اخواننا وحل المسألة اليهودية نهائيا . ولا سبيل آخر غير ذلك.

وافق ليبشتز على هذا الموقف من نقل العرب الموجودين في ارض اسرائيل وقال : مع ذلك يجب ان نعد انفسنا للحلول الجزئية وان نجمع المعلومات . فأجبته حقا يجب علينا ان ندرس الآن البلدان المجاورة كي نحدد طاقاتها على استيعاب العرب الموجودين في ارض اسرائيل . اجراء الدراسات على البلد نفسها لا طائل منه اذ انني لا اؤمن بما يقال عن «التنمية» . واتفقنا على رفع الموضوع الى الدائرة السياسية واقتراح القيام بمبادرة نشطة في هـذا الاتجاه كي تكون في حوزتنا خطة دقيقة ومفصلة لنقــل العرب الموجودين عــلى ارض اسرائيـــل الى البلدان المجــاورة» .

القدس في ١٩٤٠/١٢/١٩
جـ ٢ ، ص ١٨١ــ١٨٢

(٢) قلت لاوسيشكن يجب ان نبــين لروزفلت وجميــع رجــال الدولة الآخرين المتعاطفين معنا ان ارض اسرائيل لن تكون صغيرة على الاطلاق اذا خرج منها العرب ، واذا جرى توسيع حدودها قليلا : من الشمال حتى نهر الليطاني ، ومن الشرق لتشمل مرتفعات الجولان . بذلك يستفيد البلد من نعمة مليون دونم اضافية من الارض الجيدة . سيتوفر عندئذ المكان لـ ٦ او ٧ مليون يهودي في ارض اسرائيل الغربية ، واذا تم احضارهم الى هنا مرة واحدة سيكون ذلك حلا للمسألة اليهودية ولمشكلة ارض اسرائيل . يجب نقل العرب الى العراق وشمالي سوريا . اجاب اوسيشكن قائلا : لا اعتقد بأننا سنجد آذانا صاغية ، فانكلترا بالتأكيد لن تستجيب لمثل هذا الاقتراح وامريكا لن تفعل شيئا . وما لم يتقدم العراق نفسه بمثل هذا الاقتراح لن تحظى الفكرة بمناقشة جدية . فأجبت : لا احد يعرف السبل التي تسير فيها السياسة ، مع ذلك ينبغي علينا ان نوجـه افعالنا باتجاه المستقبل . من الآن فصاعدا يجب ان نضع خطة سرية متينة ليجري

٩ ــ يقصد الحلفاء .

تنفيذها تحت اشراف بعثة بريطانية-امريكية . ويجب تعميم هـذه الخطة في اوساط الدوائر السياسية الامريكية . هذا هو عملنا السياسي الوحيد ، اما اذا كنا سننجح ام لا فهذا سؤال لن يبرز الا فيما بعد . اما اليوم فليس امامنا اي مخرج آخر . فاذا لم ننجح - وعندئذ سيكون مصيرنا الضياع هنا - فاننا لن نعيش مع العرب ولا بالطبع مع العرب والانكليز معا . قال اوسيشكن متنهدا : نعم .»

القدس في ١٩٤١/٦/٢٢
جـ ٢ ، ص ٢٠٢

(٣) «بعد الظهر حصلت اخيرا على الموافقة لمقابلة شرتوك وكابلان . كانت المقابلة قصيرة اذ كان شرتوك يعد نفسه للسفر الى مصر في اليوم التالي ولم يرد ان يشغل نفسه «بأشياء» لا علاقة لها مباشرة برحلته . قلت لـه بأنني اعتقد بوجود علاقة بين الامور التي اتكلم عنها وسفره الى مصر . طلبت الاجتماع به حتى لو لمدة بضع دقائق . جلست في مكتبه في الوكالة اليهودية واطلعته باختصار على فكرتي القائلة بأن لا خلاص لنا ما لم يجر تفريغ البلد من العرب من اجلنا . نقل السكان العرب مسألة لا مناص لنا منها اذا اردنا ان نتقدم بمطلب لحل حقيقي واذا كنا ننوي حل المسألة اليهودية ومشكلة الدين اليهودي الخ . في رأيي ينبغي ان يكون نقل العرب هو المطلب الذي نتقدم به الى مؤتمر السلام . ويجب ان يقوم هذا المطلب على اسس متينة ، لذلك يجب ان نكون مستعدين جيدا . اقترحت ان تقوم الوكالة اليهودية بتعيين لجنة تتألف من ثلاثة او خمسة اشخاص لتدرس امكانات توطين العرب في العراق وسوريا وشرقي الاردن . يجب تمحيص الخطة من كافة جوانبها بحيث تتحمل النقد الذي سيوجهه اليهـا الخبراء الدوليون . علينا ان نسير قدما بسرعة . في هذا الوقت على اللجنة ان تعمل بصمت وبدون اية دعاية ولكن لن يكون بامكانها العمل بسرية مطلقة وبدون مساعدة السلطات العسكرية خاصة في الوقت الحاضر اي في زمن الحرب . لذلك علينا ان نتوجه الى هذه السلطات في مصر . شكرني شرتوك على هذه المحادثة التي يعتقد بأنها على صلة برحلته الى مصر وعبر عن اعتقاده بأننا لن نحصل على شيء مـن هذه السلطات . وهو لا يعتقد انه بامكاننا التعاون معها حول هذا المشروع ، الا ان غياب مساعدتها لا يمنعنا من اجراء الدراسات اللازمة . بدت الفكرة طوباوية له ولكن اذا اقترحنا اجراءات عملية قد تصبح قابلة للتحقيق . اما بالنسبة لاعداد الخطة فانه على استعداد للمساعدة في رسمها . ثم قال كابلان انه يريد المشاركة هو ايضا في ذلك . شرحت له ما قمت به من عمل في تقدير الممتلكات العربية في البلد فأبدى كابلان اهتمامـه بالنتيجة . وذكرت بعض الملاحظات حول المصدر الممكن للمال : تحصيل اموال اليهود من الالمان بعد النصر . وسيكون مقدار هذا المبلغ اكثر بكثير مما نحتاج اليه لتنفيذ خطة ترحيل العرب . عبَّر شرتوك عـن

ارتياحه لمستقبل الخطة ووعد بأن نستمر في مناقشتها بعد عودته من مصر . وسأل من سيكون في اللجنة فأجبته بأن عندي اقتراح واضح حول شخصين هما ليبشتز وانا . فيما يتعلق بالبقية لا بد من التفكير بعض الشيء في الامر .»

القدس في ١٩٤١/٧/١٠
جـ ٢ ، ص ٢٠٥-٢٠٦

(٤) «بعد الظهر اجريت محادثة طويلة مع كاتنلسون الموجود حاليا بضيافة ي. رابينوفيتش في بيت هاكيريم (عين كارم) . تناولنا موضوع « نقل السكان» . تبين انه من مؤيدي الفكرة منذ عدة سنوات وهو ، بالاضافة الى ذلك ، يشارك في رأيي القائل بأن هذا هو الحل الوحيد لمشكلتنا في هذا البلد . فهو يعتقد ان الضرورة السياسية ، كما ستبرز بعد الحرب ، ستجبر قادة العالم على القبول بهذا الحل ، وان لم يكن ذلك بالنسبة لارض اسرائيل كلها فبالنسبة لجزء منها على اقل تعديل . شجعني على جمع المعلومات بصورة منتظمة من اجل تحضير خطة لنقل السكان واعادة توطينهم في البلدان المجاورة ، ووعد بمفاتحة شرتوك وكابلان بالموضوع .»

القدس في ١٩٤١/٨/٢٨
جـ ٢ ، ص ٢١٤

(٥) «حصلت على تأشيرة الدخول الفرنسية للذهاب الى سوريا ولبنان . انا اعد نفسي للرحلة . اريد ان اتأكد من الجانب العملي من خطة ترحيل السكان الى هناك .»

القدس في ١٩٤١/٩/١
جـ ٢ ، ص ٢١٤

(٦) «بعد الظهر تكلمت مع بعض افراد الكيبوتز (مشمار هاعيميك) حول خطة ترحيل السكان والقيت عليهم محاضرة حول تفاصيل الخطة . اجابني رازان بأنه هو وكيبوتز آرتسي (الكيبوتز القطري) (١٠) سيعارضان هذه الخطة لانه لا طائل منها ولا يمكن تنفيذها كما انها قد تضر بنا بتحريك العرب ضدنا . عبر عن اعتقاده بتنمية البلد وبايمانه بالنظام الاشتراكي العالمي الذي عندما يتحقق ستجد المسألة اليهودية حلها ايضا على أرض اسرائيل . وامطرني باقي الاعضاء باسئلة متنوعة . كان جوهر ما قالوه : نحن لا نعتقد بأن الخطة ستتحقق مع اننا راغبون بها . افترقنا عند الفسق بدون ان يقتنع احـد . بالنسبة لي كانت العملية نوعا مـن جس النبض «لهاشومير هاتسير» . فالاعضاء التابعين له لا يؤمنون بالمعجزات ولكنهم من ناحية ثانية يؤمنون بمعجزة تغيير العالم .»

مشمار هاعيميك في ١٩٤١/٩/٦
جـ ٢ ، ص ٢١٥

---

١٠ ـ اتحاد كيبوتزات مابام ـ هاشومير هاتزير .

(٧) «غادرنا هذا الصباح مشمار هاعيميك . في حيفا اجريت محادثـة مع ايل . ابشتاين حول هدف رحلتي الى سوريا . بالنسبة له خطة ترحيل السكان هي الحل الوحيد لمشكلة ارض اسرائيل .»

القدس في ١٩٤١/٩/٧
ج ٢ ، ص ٢١٥

(٨) «غادرنا المطلة في الساعـة الثامنة صباحا ووصلنـا الى دمشق في الساعة الخامسة والنصف . ذهبنا فورا للبحث عن خرائط وحصلنا على طبعة جديدة منها . يساعدنا ابراهيم دورا ـ عميل نحماني هنا ـ على جمع المعلومات الاحصائية وغيرها .»

دمشق في ١٩٤١/٩/١٠
ج ٢ ، ص ٢١٥ــ٢١٦

(٩) «استيقظت باكرا واخذت اتفحص الكتب والخرائط . في الساعـة التاسعة وصلنا الى وزارة الدفاع للحصول على تصاريح المرور . كتبت رسالة الى اسرتي . مرة اخرى خرجنا للبحث عن الخرائط والمعلومات وحصلنا على وعد بتزويدنا بتعداد مفصل لسكان الجزيرة[١١] .بعد الظهر ذهبنا الى المتحف لرؤية الكنيس اليهودي الذي تم اكتشافه في تدمر . ومن هناك ذهبنـا الى حدائق دمشق . تأكدنا من خطة سفرنا مع عثمان ـ كردي له اقارب في الجزيرة ـ وهو يعرف الطرق وسيرافقنا . نحن الآن نعد العدة للسفر .»

دمشق في ١٩٤١/٩/١١
ج ٢ ، ص ٢١٥ــ٢١٦

(١٠) «لقد عبرنا الجزيرة ولا شك انها ستصبح مكانا لاستيعاب المزارعين والعمال وسكان المدن . الاراضي الجيدة كثيرة فيها كذلك الماء الجاهز للاستخدام والاستثمار . اذا كانت دول العالم تريد حقا حلا فعليا للمسألة اليهودية بامكانهم ان يحققوا ذلك الى حد كبير بواسطة نقل جزء مـن السكان العرب في ارض اسرائيل الى الجزيرة في سوريا ، وبـدون ادنى شك الى الجانب العراقي منها ايضا . لا ريب ان اية دراسة جدية ستبين ان الجزيرة بحدودها الطبيعية ـ بين دجلة والفرات ـ قادرة على استيعاب مليون مزارع آخر والعدد نفسه من سكان المدن . يجب ان نوجه افكارنا واعمالنا بهذا الاتجاه . اعطتني هذه الجولة معرفة بتلك المنطقة وسأتمكن بواسطتها من وضع خطة للدراسة اذا وجد قادتنا ذلك مناسبا ... قرأت معظم كتاب المؤلف الفرنسي فيكتور مولر «في سوريا مـع البدو» . هناك بعض الاشياء الغريبة المذكورة في الكتاب عن مناخ الجزيرة والصحراء

---

١١ ـ في شمال سوريا .

السورية . الا ان هذا الموضوع لا يثير الاهتمام . الامر الهام هو دعوته لفصل البدو عن السلطة السورية باعطائهم الاستقلال الذاتي التام على اقل تعديل . ولا تلقى هذه الفكرة قبولا لدى السلطات في دمشق . اذن هناك سبيل مفتوح لتسريب فكرة توطين الفلاحين العرب في الجزيرة .»

زحلة في ١٩٤١/٩/١٨
ج ٢ ، ص ٢١٥–٢١٦

(١١) «في الصباح واجهت كابلان في منزله . تكلمنا عن «الفكرة» ذاتها وعن «الاستعدادات» . طلبت منه الدعوة لعقد اجتماع محصور تشارك فيه الدائرة أم ان اتخاذ اية اجراءات حول هذا الموضوع امر محظور . في الحالة فكرة ترحيل السكان تدخل ضمن اطار النشاطات المعترف بها والتابعة لهذه الدائرة أم ان اتخاذ اية اجراءات حول هذا الموضوع امر محظور . في الحالة الاخيرة سأنسحب من هذا الميدان كليا لانني لا اريد ان اكون جزءا من نشاط لا يتمتع بدعم الوكالة اليهودية . اجابني بأنه لا يعرف ما هو رأي الدائرة المسؤولة عن وضع السياسات . اما هو فيؤيد الفكرة . وهذا يعني انه علينا ان نمحص امكانات تنفيذ خطة ترحيل السكان ونتأكد منها . لكن هذه المسألة تتطلب الحذر بصورة خاصة . ثم اقترحت عليه ان يضع يده هو وشرتوك على الموضوع بالدعوة الى مشاورات تشمل بالاضافة اليهما المحامي جوزف ، وجارانوفسكي بونيه ، وب. كاتزنلسون ، وايل. ابشتاين ، وز. لبشتز . سأحاضر امامهم حول انطباعاتي الناجمة عن جولتي في الجزيرة . وفي الاجتماع ذاته سيجري تحديد موقف ازاء الاستمرار بالعمل ووضع الخطوط العريضة . وافق على ذلك ، وقال انه سيجري نقل هذه القضية – مع قضايا اخرى مرتبطة باعداد المعلومات اللازمة من اجل مؤتمر السلام – من دائرة وضع السياسات الى الدكتور جوزيف .»

القدس في ١٩٤١/١٠/٤
ج ٢ ، ص ٢١٩

(١٢) «هذا الصباح اجريت محادثة مع غرانو حول « الخطة من اجل يوم السلام» . وبالتخصيص حول «خطة ترحيل السكان» . اخبرني عن لجنة هو عضو فيها بالاضافة الى كابلان وشرتوك وجوزيف والتي اسندت اليها مهمة رسم مخطط الدراسة والاعداد للنشاطات العملية . غرانو متعاطف الى اقصى حد مع خطة ترحيل السكان ولكن ينبغي تنفيذها بحذر كبير . وهو يفكر ايضا بخطة كبيرة لدراسة مشكلة الارض في البلد . لم افهم ماذا يعني . قررنا بأن يعد مخططا لذلك ويحمله معه الى المحادثة التي سنعقدها بعد يومين . وسأحضر انا مخططا للدراسة الهادفة الى ترحيل السكان .»

القدس في ١٩٤٢/٥/٣١
ج ٢ ، ص ٢٥٩

(١) «في محادثتي مع م. شرتوك في وزارة الخارجية اثرت اربعة تساؤلات:
(أ) الترحيل اللاحق : هل ينبغي علينا ان نقوم بعمل ما كي نحول خروج العرب من البلد الى واقع نهائي بحيث لا يعودون اليه بعد ذلك ؟ اذا كان الجواب بالايجاب هل سيكون من الصواب مطالبة اللجنة الثلاثية ـ عزرا دانين ، ا. ساسون ، وانا ـ المسؤولة عن الشؤون العربية في الادارة الصهيونية بأن تضع خطة عمل للترحيل ؟ كان جوابه انه يبارك مبادرتي في هذا الشأن ويرى انه ينبغي علينا ان نعمل بصورة تحول خروج العرب الى واقع قائم ، وانه سيتشاور مع بن غوريون وكابلان .
(ب) شراء الارض من العرب الذين يرحلون : قال انه يؤيد ذلك لان فيه تحقيقا لهدف مزدوج : شراء الارض وترحيل السكان .»

القدس في ١٩٤٨/٥/٢٨
جـ ٣ ، ص ٢٩٣

(٢) «صعقت حقا عندما سمعت اذاعة صوت الجليل تعلن ان التفاوض يجري مع وفد من اللاجئين العرب في بيروت لاعادة عشرين الفا منهم الى حيفا ، وانــه جرى تحديد الشروط التي ستتم عودتهم وفقا لها . هل حدث ذلك ؟ تساءلت ، هل نهرع من الآن لاعادتهم ؟ في الحال كتبت ما يلي الى شرتوك : «عزيزي موشيه ، بعد محادثتنا البارحة التي عبرت فيها عن رضائك على موضوع «نقل السكان اللاحق» فوجئت حقا عندما سمعت صوت اسرائيل يعلن الليلة باسم «صوت الجليل» ان التفاوض يجري حول عودة عشرين الفا من اللاجئين العرب من بيروت الى حيفا . هل جرى تبني موقف جديد في هذه الفترة من جانب دوائرنا الحاكمة . أم ان هذا الميدان مقفر الى هذا الحد بحيث يمكن لاي انسان ان يدخله على هواه ؟ اسمح لنفسي بلفت انتباهكم لهذا النبأ وذلك بسبب الاهمية الحاسمة التي يحملها حــل هذه المسألــة الدقيقة (مسألــة اللاجئين) بالنسبة لمشروعنا . على كل حال ان كل تسرع في السماح للاجئــين بالعودة الى دولة اسرائيل سيكون خطأ بالنسبة لنا وقد يجلب معه كارثة .»

تل ابيب في ١٩٤٨/٥/٢٩
جـ ٣ ، ص ٢٩٤

(٣) «في محادثة مع عزرا والياهو حددنا الخطوط الكبرى لعمل اللجنة التي سأدعوها من الآن فصاعدا «لجنة الترحيل» . يبدو ان شرتوك هو الذي بادر الى تسميتها بهذا الاسم خلال محادثاته البارحة مع مساعديه . في المساء تكلمت مع كابلان حول هذا الموضوع فوافق على ضرورة تثبيت واقع الرحيل الذي حدث وضرورة عدم السماح للخارجين بالعودة .»

تل ابيب في ١٩٤٨/٥/٣٠
جـ ٣ ، ص ٢٩٤

(٤) «في محادثة اجريتها هذا الصباح مع شتريت وغاد مخنيس حــول موضوع « الترحيل اللاحق» وافق كلاهما على منطلقاتي وعلى استنتاجاتي ووعدوا بالمساعدة .»

تل ابيب في ١٩٤٨/٥/٣١
جـ ٣ ، ص ٢٩٤

(٥) «احصيت قائمة القرى المهجورة : ١٥٥ قريــة داخل حدود دولة التقسيم كما اقرتها هيئة الامم و٣٥ خارجها . يصل تعداد الاشخاص الذين كانوا يسكنونها الى حوالي ١٥٠ الف نسمة . وقد رحل حوالي ٢٠٠ الف نفس من المدن . من كان يتوقع مثل هذه المعجزة ؟ الا ان المعجزة لا تبقى قائمة بحد ذاتها لفترة طويلة ما لم يجر لحمها باطار الواقع ويجب خلق هذا الاطار . كان هذا هو موضوع الجلسة التي عقدتها اللجنــة ــ التي عينته نفسها بنفسها ــ المؤلفة من عزرا والياهو وانا . توصلنا الى نتيجة بأنه قبل كل شيء ينبغي علينا منع عودة العرب ومن اجل هذا نحتاج الى المــال . حصلنا على ٥ آلاف جنيه استرليني كانت موضوعة تحت تصرف عزرا من اجل تحسين الاوضاع في القرى الواقعة في غور بيسان وحول عين هاشوفيت (Ein Ha-Shofet) والشارون (Sharon) وفي المساء صادفت ي. شيرنيتساك في الفندق وتناولنا العشاء معا . القيت عليه محاضرة حول الخطة لحل مسألة العرب في دولة اسرائيل عن طريق تثبيت « الترحيل اللاحق» . اصبح الآن منشغلا انشغالا كليا بهــذه المسألة وبوجوهها المتعددة ، بالاضافة الى حلولها .»

تل ابيب في ١٩٤٨/٦/٤
جـ ٣ ، ص ٢٩٧

(٦) «وضعت اليوم صياغة من خمس بنود لخطة حــل مشكلة العرب في دولة اسرائيل . قراتها على الياهو فوافق . في الصباح قابلت بن غوريون وعرضت عليه خطتي . وافق على هذا الخط كليا . لكنه قال : في رايه هناك جانب منها جاء قبل وقته وجانب آخر جاء متأخرا وبعد وقته . المبكر في الخطة هو الاعمال التي يجب القيام بها في البلد ووافق على ضرورة تنفيذها . المتأخر منها هو مسألة المفاوضات مع العرب . يريد عقد اجتماع محدود وتعيين لجنة لمعالجة الموضوع اذ انه لا يوافق على لجنتنا المؤقتة . اخبرته بأنني اصدرت تعليمات بالبدء هنا وهناك «بتحسين» القرى . فوافق على ذلك واكتفيت بموافقته .»

تل ابيب في ١٩٤٨/٦/٥
جـ ٣ ، ص ٢٩٧ــ٢٩٨

(٧) «اجريت محادثة مطولة مع عزرا دانين وجرى التحضير لاتخاذ اجراءات

في القرى . سيقوم زوكرمان بالعمل في منطقته ، ولكني لم اسمع شيئا من بن غوريون وشرتوك . ولذلك فاني سأتصرف على مسؤوليتي . هل هذا عمل سليم ؟»

تل ابيب في ١٩٤٨/٦/٧
ج ٣ ، ص ٢٩٨

(٨) «كرست محادثتي مع كابلان هـذا الصباح – في وزارة المالية – الى «مشكلة العرب» . وافق على الخطة التي عرضتها . وهو ينتظر اجراء مشاورات مع بن غوريون لتسمية اللجنة . عندما اجتمعنا في المساء قال لي بأنه تكلم مع بن غوريون وقد وافق الاخير على الخطة وعلى تسمية لجنة مؤلفة من ممثلين عن الصندوق القومي اليهودي ودائرة الاستيطان في الوكالة اليهودية والدائرة الامنية. فاقترحت اعتبار عزرا عضوا في اللجنة . وافق كابلان ووعد بترتيب الامر .»

تل ابيب في ١٩٤٨/٦/٨
ج ٣ ، ص ٣٠٠

(٩) «اجريت محادثة مع ي. حازان(١٢) حول مسألـة العرب . لا يعتقد بامكانية نقلهم الى البلدان العربية المجاورة لان عرب اسرائيل لن يوافقوا على ذلك. كذلك الامر بالنسبة للدول العربية . لن يوافق عرب اسرائيل لانهم يعرفون ان اقتصاد البلاد سيكون اكثر تطورا . ولن توافق البلدان العربية المجاورة لان هذه العناصر ستشكل خميرة لاثارة المطالب الاجتماعية . بالتأكيد علينا ان نمنع عودة عرب معينين مثل الفلاحين الذين لا يملكون اية ارض ، لكن عدد هؤلاء سيكون صغيرا . وفي رأيه يحق لنا الاستيلاء على اراضي الافندية ودفع التعويضات الى امنائهم كي يتمكنوا من تدبر امورهم في دولتنا ، اما في قرية اخرى او في احدى المدن . ولا يرى ما يدعوللقلق فيما اذا كان عدد الفلاحين العرب في اراضيهم اكبر من عدد الفلاحين اليهود . هذا على الرغم من انه وافق على اقتراحي الداعي الى قيام الصندوق القومي اليهودي بتخصيص مبلغ محدد لنفقات تدمير القرى والاثار الباقية ان كان في اراضينا او في اراضي الافندية والتي لا بد ان تباع الى الصندوق القومي اليهودي .»

تل ابيب في ١٩٤٨/٦/٨
ج ٣ ، ص ٣٠٠

(١٠) في اجتماعنـا – انا وبورين – مـع كابلان وشكولنيك(١٣) ناقشنا موضوع عضوية « لجنة الترحيل» . كان بن غوريون قد قال انه علينا التشاور مع شكولنيك بالنسبة لممثل الدائرة الامنية الذي سيجري ترشيحه لعضوية اللجنة.

---

١٢ – من حزب المابام .
١٣ – ليفي اشكول .

شكولنيك لم يغص بعد في أعماق هذه المسألة(١٤) . في هذه الاثناء كانت اللجنة المؤقتة تقوم بأعمالها . بوبرسكي وم. برغير يتجولان في منطقة شارون ليحددا في اية قرى بامكاننا توطين شعبنا . وافقت هيئة المديرين في جلستها اليوم على تخصيص عشرة آلاف جنيه لتمويل نشاطات الترحيل .»

تل ابيب في ١٩٤٨/٦/١٠
جـ ٣ ، ص ٣٠١

(١١) «في الساعة السابعة والنصف صباحا خابرت شكولنيك على التلفون . ماذا سيكون موقفنا ازاء العرب الذين يتسللون الى قراهم بعد اعلان الهدنة ؟ اجاب : «بأنها مشكلة ، وسيثير الموضوع مع بن غوريون هذا الصباح .»

حيفا في ١٩٤٨/٦/١١
جـ ٣ ، ص ٣٠١

(١٢) «استمرينا – انا ودانين وولف – بالعمل فانتقلنا من هنا الى جميع انحاء البلد ووصلنا الى بيسان المحررة ... في محطة بيت هاشيتا كانت قيادة الكتيبة . انتظرنا هناك م. غولدبرغ ، دافيد باوم وقائد الكتيبة افراهام يافيه – واستقبلنا رجل من نير دافيد استقبالا حارا . ومن الكلمات الاولى التي تبادلناها اتضح ان وجهات نظرنا حول مسألة القرى المهجورة متطابقة : تدميرها، تحسينها، استيطانها ... في بلدة بيسان ذهبنا الى مركز الشرطة حيث يقيم حاكم البلدة . تطور الحديث بيننا حول الاحداث الاخيرة وكان السؤال الرئيسي هو عودة العرب او عدم عودتهم . وساد رأي واحد في كافــة الاوساط : لا عودة بأي حال من الاحوال ! يجب ان نمنع عودتهم وان نملأ الفراغ في الوقت ذاته . كانت البلدة فارغة . لم يكن فيها سوى ٢٠ سجين عربي . لقد فر كل سكانها . كان بعضهم يعود في الليل للنهب . كانوا يتنقلون من منزل الى منزل يسرقون ويحرقون . مشينا في شوارعها . احياء كاملة محروقة الا ان العمل استمر . جرى اخراج الاثاث . وسألت الحاكم – وهو شخص من كفار روبين اسمه شموئيل – اين هم مواطنوك الذين تدير شؤونهم ؟ ابتسم وقال يجب ان يحضروا وطالب ببضعة مئات على اقل تعديل . اقترحت عليه ان يعد خلال اسبوع خطة للاستيطان المديني . كان العرب يأتون من بعيد للسلب وجمع محاصيل حقولهم . في طريق العودة تسربت بعض الشكوك الى ذهني : هل ستكون لدينا القوة الكافية للاحتفاظ بفتوحاتنا ؟ الا ينبغي علينا ان نقيم خلال شهر الهدنة هذا حوالي عشرة هياكل من «هياكل الاستيطان» الى الجنوب من بيسان تمتد الى مرتفعات جلبوع وجنين. كنت خائفا من العجز النابع بصورة رئيسية من اساءة الفهم .»

حيفا في ١٩٤٨/٦/١٣
جـ ٣ ، ص ٣٠١–٣٠٢

---

١٤ – اي مسالة اجلاء الشعب الفلسطيني .

(١٣) «ذهبت لزيارة قرية معار . ثلاثــة جرارات تنهي عملية التدمير . فوجئت : لا شيء يتحرك في داخلي امام مشهد التدمير . لم اشعر بأي ندم او كراهية . كما لو ان هذهالطريق هي الطريق التي يسير فيها عالمنا . نريد ان نشعر بالسعادة في هذا العالم وليس في عالم سيأتي . نريد ان نحيا . وساكني منازل اللبن هذه لا يريدوننا ان نكون هنا ، فهم لا يطمحون الى السيطرة علينا فقط بل يريدون افناءنا ايضا . ومن الملفت للانتباه ان جميع رفاقنا من اول البلاد الى آخرها يشاركون في هذا الراي . ان كان هناك اي تردد حول هذا الموضوع فهو صادر عن بعض قيادات الحزب التي لم تنس الوظيفة الخارجية لمجادلاتها .»

تل ابيب في ١٩٤٨/٦/١٥
ج ٣ ، ص ٣٠٢

(١٤) «شاركت في اجتماع اللجنة التنفيذية للهستدروت الذي استغرق نصف اليوم وتناول موضوع الاستيطان الزراعي في هذا الوقت . القيت خطابات لم تحتو على شيء يذكر تقريبا باستثناء ما قاله حازان الذي قدم انعكاسا امينا للوضع عبر مداخلته . صب مائير يعري جام غضبه على موضوع اخلاء القرى وكأنه لا يعلم ان جميع رفاقه في الكيبوتزات منهمكين مــن كل قلوبهم في هذا العمل . هذه هي قوة «الايديولوجيا الروحية» ».

تل ابيب في ١٩٤٨/٦/١٧
ج ٣ ، ص ٣٠٢

(١٥) «قامت جماعتنا هذا الصباح باطلاعنا على الحالة الذهنية السائدة بين العرب في البلد كله . انهم لا يفهمون بأن اللاجئين العرب لن يعودوا . امــا الذين يعودون ويعرضون ارضهم للبيع فانهم يفعلون ذلك على الاسس التي كانت سائدة قبل الحرب ، اي عبر مساومات طويلة ومتعبة مطالبين باسعار مرتفعة ، وغير ذلك من الشروط . يبدو انه علينا أولا اعــداد «الرأي العام» عن طريق افساح المجال لنمو الوعي بعدم وجود اي مكان للعودة اليه ، وبعدم وجود اية طريقة لانقاذ الاملاك باستثناء طريقة واحدة هي بيعها واستخدام ثمنها للاستيطان في مكان آخر . لسوء الحظ لسنا قيد اعداد خطة مفصلة بهذا الاتجاه . ليست لدينا اية معلومات حول البلدان التي ذهب اليها اللاجئون ، وحول عددهم في كل بلد من هذه البلدان . اقترحت على مجموعتنا البدء بجمع مثل هذه المواد وتشاورت مع عزرا في تل ابيب حول هذا الامر .»

تل ابيب في ١٩٤٨/٨/٣
ج ٣ ، ص ٣٢٤

(١٦) «قمنا بجولة ممتعة ومثمرة هذا الصباح في جبال القدس . ذهبنا في سيارتين صغيرتين وسيارة جيب . كنا : هرتزفلد وبورين وليبشتز وكاتركين

وباسّين وكاريل ودان من حانيتا (وهو يعمل ضابطا في لواء اريبل بلماح) وضابط الاستخبارات في لواء القدس وانا . عند ابو غوش سرنا على طريق ترابية الى ساريس ــ بيت محسير . هجر السكان هاتين القريتين . رأينا هنا وهناك بيوتا مدمرة ... وصلنا الى هضبة جميلة المنظر وملائمة كموقع للاستيطان . قررنا انشاء مستوطنة هناك ثم اتجهنا غربا مرورا ببيت محسير حتى وصلنا الى طريق هارطوف حيث توجهنا جنوبا . صعدنا الهضبة الى صرعه القرية المهجورة ... وجدنا انه بالامكان اقامة مستوطنة في هذا الموقع ايضا لاتمام الاستيطان في هذا الوادي ، وادي البطل شمشون . عدنا ادراجنا وتسلقنا الجبال عبر كسلا حيث بقينا لفترة . انتقينا بقعة ومن ثم توجهنا الى دير عامر حيث توجد مبان حجرية رائعة كانت مدرسة زراعية للايتام العرب ... خرجنا عبر صوبا الى القدس . اتفقنا على ضرورة انشاء اربع نقاط استيطانية في تلك المنطقة .»

القدس في ١٩٤٨/٨/١٢
ج ٣ ، ص ٣٢٨

(١٧) «في محادثة مع الحاخام برلين في مكتبه ــ بدعوة منه ــ تناولنا شؤون الصندوق القومي اليهودي وتبين بأن وجهات نظرنا متطابقة حول الامور الهامة : واجبات الصندوق القومي في المستقبل القريب ، كذلك موقفنا من العرب الذين هجروا قراهم .»

القدس في ١٩٤٨/٨/١٣
ج ٣ ، ص ٣٢٨

(١٨) «جرت المشاورات حول مشكلة اللاجئين العرب في غرفة رئيس الوزراء وبرئاسته . كان الحاضرون : موشيه شرتوك ، ا. كابلان ، شتريت ، د. هورويتز ، جاد ماكنيس ، عزرا ، شمعوني ، ز. ليبشتز ، د. هاكوهين ، ز. ليكوويتز ، ي. بالمان وانا ، وبعض الاشخاص الآخرين . طرح شرتوك المسألة بوضوح . الا ان بن غوريون عقّدها قليلا بطرحه السؤال حول ماذا يجب ان نفعل الآن بالاراضي المهجورة . ابديت ملاحظة فحواها بأن هذا الموضوع هو من صلاحيات هيئة كاملة تحت‌اشراف وزير المالية . تكلم آخرون ولكن ليس بوضوح . عندما جاء دوري قدمت بعض الارقام حول القرى والاراضي المهجورة وقلت ان حل المشكلة يعتمد على سياسة الحكومة التي يجب ان تكون في رأيي عدم السماح للاجئين بالعودة بأي حال من الاحوال ، واستنتاج التعليمات الواضحة من هذه السياسة حول ما ينبغي علينا عمله بالنسبة للاراضي والقرى المهجورة . اقترحت تسمية لجنة خاصة تهتم بالمواد وتعد مقترحات بديلة . يجب الا تكون اللجنة حكومية . عبّر الكثيرون من الموجودين عن موافقتهم على اقتراحي ورفعت الجلسة .»

تل ابيب في ١٩٤٨/٨/١٨
ج ٣ ، ص ٣٣١

(١٩) « وافقنا انا وأور علـى رحلـة زوكرمان الى باريس لاتمـام صفقات بيع الاراضي مع العرب هناك . تحدثنا مع عزرا حول مشروع الاعمال التي ستقوم بها اللجنة من أجل توطين عرب ارض اسرائيل في البلدان العربية . . . اليوم وضعت لجنة الترحيل برنامج عملهـا : (أ) الاتفاقات والاعراف التـي تتناول جـلاء السكان نتيجة الحروب خلال القـرن الماضي . (ب) احصاء : عدد العرب الذيـن تركوا البلد ، القرى والمناطق والسكان، عمليات تقييم الخ .(ج) البلدان المجاورة وطاقاتها على الاستيعاب. (د) استنتاجات واقتراحات. اخترنا الاشخاص الذين سيساعدون في جمع الموادالخ.»

تل ابيب في ١٩٤٨/٨/٣٠
جـ ٣ ، ص ٣٣٦ ــ ٣٣٧

(٢٠) « رجعت في آخر الليل وتأملت التقرير الذي رفعه برنادوت لهيئة الامم حول موضوع ارض اسرائيل والحلول التي اقترحها . انتابني قلق كبـير في قلبي . . . هناك خطأ كبير في الحل الذي يدعو لعودة جميع اللاجئين تقريبا مـن الباب الخلفي الى دولة اسرائيل . معظـم اللاجئين الذيـن خرجوا من عكـا والناصرة وصفـد وبيسان متمركزون في الجزء الشمالي من غربي الخليل . فاذا كانت هذه المنطقة جزءا من دولتنا لن يبقى هؤلاء في مكانهـم فحسب ، بل سيرجع الى هنـا اللاجئون في لبنـان وسوريا وشرقي الاردن ايضا بدون أن يستشيرونـا . وسيعود العرب الى القـدس كذلك اذا جرى تدويلها وسيبقى اللاجئون متمركزين على السـاحل من مجدل الى رفح والى جبال الخليل وسيرغبون في الاستيطان في جزء من الجنوب والنقب من مجدل الى الفالوجا ، فيشكلون نوعا مـن الجدار السميك الى جانبنـا يطلون منه بغضب على دولتنا . ولن نتمكن من جرف كثافة هـذا الجدار . كيف نستطيع تجنب هـذا الخطر اذا لـم يكن بامكاننا الاستمرار في الحرب ؟ »

القدس في ١٩٤٨/٩/٢٠
جـ ٣ ، ص ٣٤٤

(٢١) « اجتمعت الى بن غوريون هذا الصباح علـى « التلة » ولفت انتباهه الى ثلاث قضايا : (أ) الخطر الذي يهددنا نتيجة تمركز العرب في «جيوب» منطقة الجليل الاوسط لانه اذا اصبحت هذه المنطقة لنا ــ كما يقترح برنادوت ــ لـن تضم اللاجئين فحسب ــ الموجودين هنـاك اليوم ــ بـل ستضم ايضا جميـع اللاجئين الموجودين في سوريا ولبنان وربما شرقي الاردن . والشيء نفسه يقال بالنسبة لتجمع اللاجئين في الجنوب والنقب هؤلاء سيقفون هناك مثل الجدار المحصن ضدنا اذا عبرت الخطوط من مجدل الى الفالوجا . سألني ما هو الحل ؟ اجبت : المضايقة المستمرة . المضايقة بكافة الطرق بالاضافة الى منعهـم من العودة عبـر الحدود . سألني : كيف ؟ فعرضت عليه جزءا من خطتي . سألني : من ؟ قلت له المسؤولون الذين يجرون« الابحاث »بالاشتراك

مع اللجنة وفقا لتعليمات واضحة وصريحة صادرة عنه بمضايقة اللاجئين . سجل ذلك، ووعد بأن يعمل ضمن خطوط اقتراحي . »

تل ابيب في ١٩٤٨/٩/٢٦
ج ٣ ، ص ٣٤٤

(٢٢) « انعقدت جلسة « لجنة الترحيل » اليوم . استعدادات ! استعدادات ! قررنا القيام بحملة دعائية عبر الصحف والاذاعات في الاوساط العربية كي تعلم بأننا لا ننوي السماح لهم بالعودة . »

تل ابيب في ١٩٤٨/١٠/٣
ج ٣ ، ص ٣٤٦

(٢٣) « دعاني رئيس الجمهورية وايزمان الى مقابلة في رحوفوت جرت المقابلة في الساعة الحادية عشرة وكعادته كان لطيفا جدا . ابتسم وقال الآن لديك اراض اكثر من اللازم ؟ وفي اجابتي اطلعته على قضية العرب كما اراها . وخشيت ان يعتبر هذا الاسلوب في النظر اليها اسلوبا متطرفا . وسررت عندما قال بأنه متفق معي في كافة النقاط . ليس بامكان العرب ان يعودوا ولا حاجة لهم للعودة . سنعوضهم على ممتلكاتهم كي يتمكنوا من الاستيطان في البلدان العربية . »

تل ابيب في ١٩٤٨/١٠/٣
ج ٣ ، ص ٣٦٣

(٢٤) « بعد عودته من باريس كان ا . ساسون يحمل رأيا مختلفا عن رأي اللجنة المسؤولة عن حل مسألة العرب . يعتقد ساسون بأنه علينا ان نتنازل قليلا ونوافق على عودة بعض اللاجئين العرب من خلال هؤلاء بامكاننا ان نوصل الى الغير فكرة اعادة توطينهم في البلدان العربية . لم اوافق على ذلك . »

تل ابيب في ١٩٤٨/١٢/١٤
ج ٣ ، ص ٣٦٥

(٢٥) «اخبرني وايس ان وزارة المالية منعته من الدفع بالعملة الاسرائيلية للعرب الذين يريدون بيع اراضيهم لان سياسة الحكومة الآن هي عدم شراء الاراضى من العرب كي لا يجري تحديد سعر يلزمنا عندما يأتي وقت المحادثات للوصول الى تسوية مع اللاجئين .»

حيفا في ١٩٤٨/١٢/١٥
ج ٣ ، ص ٣٦٥

(٢٦) « قبل مغادرة طبريا اجرينا انا وعزرا محادثة مع بن غوريون حول مسألة اللاجئين العرب . بدأ بن غوريون بالحديث واخبرني ان الحكومة قررت بطريقة لا تقبل

النقاش منعنا من شراء اية اراض من العرب . ستبيع الحكومة من الصندوق القومي اليهودي مليون دونم بسعر بخس، مثلا عشر ليرات اسرائيلية للدونم . وستخصص هذه الاموال للاستيطان . اذا كان هناك ثمة حاجة لتعويض العرب علينا ان نعود للتعامل مع الصندوق القومي اليهودي حول الزيادة . ووفقا لاسلوبه المعتاد لم يترك لنا اي مجال للرد . ثم اضاف صاحبكم اوسيشكن كان دائما يقول بانه لن يكون هناك نقص في عدد اليهود من اجل ارض اسرائيل ولكن النقص سيكون في الارض . الآن العكس هو الذي حصل . الارض موجودة ولكن اليهود المطلوبين لاستيطانها غير موجودين . صكوك الملكية لا قيمة لها ، والارض لا قيمة لها ما لم يجر استيطانها في الحال . المال ينقصنا ، لذلك يجب ان نأخذه من الصندوق القومي اليهودي من اجل الاستيطان . سألته كيف سيكون اسلوب البيع ؟ تجنب الاجابة بوضوح ، ولم يقل سوى ان الحكومة او الدولة تتمتع بقوة مطلقة . سألته ما اذا كنا سنحصل على جزء فقط من الاراضي والقرى كي نترك بعضا منها للعائدين كما يقول بعض زملائه في الحكومة ؟ فاجابني : كلا ، سنستولي على كل شيء على طول الحدود وفي كل قرية بما يتلاءم مع حاجات استيطاننا . لن نسمح للعرب بالعودة . اما فيما يتعلق باللاجئين الذين يتسللون قال بان اوامر صريحة صدرت الى السلطة العسكرية بهذا الشأن وسيجري انشاء كتيبة كاملة لمنع التسلل . »

حيفا في ١٩٤٨/١٢/١٨
ج ٣ ، ص ٣٦٦ — ٣٦٧

(٢٧) « في يوم الثلاثاء انتقلنا من القدس الى تل ابيب . وفي اليوم التالي ذهبنا الى حيفا . ومن هناك الى طبريا عبر الجليل الاعلى برفقة نحماني ونحمان . كانت التجربة عظيمة مليئة بالمناظر وغنية بالافكار والهموم الصعبة ... جرى تدمير قرية الزيب تدميرا كاملا . والآن افكر ما اذا كان تدميرها بهذا الشكل الكامل كان امرا حسنا . اما كان الانتقام سيكون اعظم لو وطنا يهودا في منازل القرية ؟ البصة فارغة ايضا ، مهجورة ومنسوفة ... وفي الوقت ذاته — في اللحظة ذاتها — حركني انفعال آخر نابع من أعماق ايام سفر التكوين ، شعور بالانتصار ، بالسيطرة والانتقام ، شعور بالتحرر من العذاب . وفجأة تلاشت هذه التمتمات وشاهدت بيوتا فارغة صالحة لاسكان اخواننا التائهين لاجيال عديدة . اللاجئون من شعبنا الذين شبعوا من العذاب والمشقة يجدون سقفا فوق رؤوسهم . عندئذ ادركت معنى الحرب ! كانت هذه هي حربنا . لكن هل انتهت ؟ تجولنا طيلة يوم كامل في طرقات الجليل . شاهدنا الزراعة الاصلية التي تركها وراءهم الذين فروا . وشعرت في قلبي بثقل واقعنا . هل يوجد بيننا ما يكفي من القوة العاملة للاستمرار بهذه الزراعة ولتعميقها وتوسيعها ؟ هل سيكون بامكاننا اسكان الآلاف من اليهود هنا بحيث يدفعون الصحراء البشرية الى الوراء حتى يستمر الجليل في الازدهار ؟ »

ج ٣ ، ص ٣٦٧ — ٣٦٨

(٢٨) « حضر عزرا لزيارتي في القدس لبحث موضوع يتعلق بترتيبات معينة تخص اللاجئين العرب . في رايه علينا ان نبث الدعاية في اوساط العرب ونحثهم على

المطالبة بالاندماج في البلـدان العربية . بعض العرب الذيـن عبروا البلدان العربية منذ فترة قريبة يخبرون عن آلاف اللاجئين الذين يتمسكون بأراض في الاردن وفي الجزيرة في سوريا . لا شك اننا نرحب الى اقصى حد بهذه الظاهرة . »

القدس في ١٩٤٩/١/٢٣
ج ٤ ، ص ٧

(٢٩) « استدعاني شرتوك لحضور اجتماع اللجنة هذا الصباح لمناقشة مسألة اللاجئين العرب . كان عزرا وليبشتز موجودين ايضا . حدثنا عن الكلمة التي القاها امام لجنة التوفيق والتي جاء فيها بأن الحكومة لن تسمـح للاجئين بالعودة ولكنها على استعداد للتعويض عـن ممتلكاتهم علـى ان تطرح الخسـائر مـن التعويضات . لم يكن اعضاء لجنة التوفيق مسرورين من هـذا الموقف . قـال العضو الفرنسي بان امله قد خاب ووصل الى حالة من اليأس لانه كان يظن انـه من الممكن الوصول بسرعة الى حل وسط حول هذه النقطـة بالذات ، وها هـي الآن تتحول الى عقبـة رئيسية في طريق السلام . سألنا شرتوك ماذا يجب على اللجنة ان تفعل واذا كان هناك اية امكانية للقيام بأي عمل لانه في رأينا يجب اعداد الرأي العـام في الولايات المتحدة وفي البلدان العربية لقبول وجهة نظرنا . وافق بانه ينبغي علينا العمل بهذا الاتجاه. ثم طلبت منه ان يعطيني تفويضا خطيا لاننا لا ننوي الاستمرار في عمل قـد لا يحظى باعتراف الحكومة . ابتسم ووعد بأن يكتبه حالا . »

القدس في ١٩٤٩/٢/١١
ج ٤ ، ص ١١

(٣٠) « سمعت تقريرا عـن شخص عربي جرى ارساله للاطلاع على الوضع في الجزيرة في سوريا لمراقبة حيـاة اللاجئين وامكانات استيعابهم هناك . بـدأت مجددا بالتعامل مع هذه المشكلة وفقـا لدعوة شرتوك اللجنة للاستمرار ودراسـة امكان دمج اللاجئين في البلدان العربية بالاضافة الى امكان عودة البعض منهم في حال اجبارنا على قبول ذلك . »

القدس في ١٩٤٩/٣/١٨
ج ٤ ، ص ٢٠

(٣١) « استيقظت باكرا هذا الصباح لمرافقة اللجنة التي تقوم بأعمال الدورية في الحديثة في منطقـة اذنبـة وتتأكد مـن امكانات الاستيطـان في القـرى المهجورة . الموجودون : جيفاتي ، باسين ، ديشـاوسكي ، بوبريتسكي ، ليبشتز ، ضابط الارتباط ، قائد المنطقة ، قائد الموقـع وقائد اللواء . بدانـا بالمجدل واتجهنا جنوبا الى المزيرعة ، قولة ، اهلية ، بيت نبالا ، دير طريف ، الحديثة ، موديعين ، جمزو ، برفيلية ، شلتا ، بير امعين ، سلبيت ، عنابه . كانت معظم القرى كبيرة وبيوتها مبنية من الحجارة تحيط

بها اشجار الزيتون والحقول الواسعة من كل الجوانب. هذه هي قرى الساحل وسفوح الجبال . اما القرى الواقعة في وديان الجبال فهي اصغر بسبب كثرة الجبال الصخرية بالقياس الى الارض الزراعية . مع ذلك من الضروري استيطانها . »

تل ابيب في ١٩٤٩/٣/٢٤
ج ٤ ، ص ٢٢

(٣٢) « بعد العشاء في مطعم كاسيت قابلت في هذا الوقت ييغال آلون في منزل الحاكم . ناقشنا موضوع التسلل ، تدمير بيوت اللبن ، نزع الالغام وما شابه ذلك من الاعمال . كما ناقشنا ايضا انتقاء مراكز لتطوير البدو في النقب . »

بئر السبع في ١٩٤٩/٣/٣٠
ج ٤ ، ص ٢٢

(٣٣) « قبل ذلك كان ييغال قد جاء لعندي واخبرني عن الاجراءات التي يفرضها الجيش لمواجهة التسلل في النقب . لقد جرى اعلان طول الحدود مع شرقي الاردن ومصر على عمق ثماني كيلومترات منطقة عسكرية . كل من يتواجد هناك تطلق عليه النار فورا . كان هذا الاعلان كافيا لان عدد المتسللين انخفض الى حد كبير . »

جفعات برانير في ١٩٤٩/٦/٤
ج ٤ ، ص ٣٣

(٣٤) « في المساء قابلت ا . ساسون . تحادثنا مطولا حول مشكلة اللاجئين العرب . انه متفق دوما مع وجهات نظري حول اساليب حلها . الا ان « الختيار » (بن غوريون) لا يريد ان يسمع شيئا عن ذلك ، في رأيه مرور الزمن سيفعل فعله وكل شيء سيصبح غامضا . »

تل ابيب في ١٩٤٩/٧/١٢
ج ٤ ، ص ٤٠

(٣٥) « انعقد اجتماع كبير عند رئيس الوزراء بعد ظهر اليوم . تناول مشكلة العرب . دعا رئيس الوزراء للاجتماع لتحديد سياسة الحكومة ازاء الاقلية العربية . شارك شاريت في الاجتماع بالاضافة الى ١٨ شخصا غيره . كل واحد منهم تقريبا تكلم خلال الاجتماع . تكلم شاريت مرتين . ذكر ييغال يادين بوضوح ان الاقلية العربية تشكل خطرا في اوقات الحرب كما في أوقات السلام . وافقت معه ، عندما تكلمت قلت ان غياب خط واضح في سياسة الحكومة بهذا الشأن قد ادى الى تزايد عددهم بشكل مضاعف . يجب تشجيع الهجرة عن طريق شراء ممتلكاتهم بما في ذلك الارض . لم يجر اتخاذ اي قرار حول هذه السياسة في الاجتماع . »

القدس في ١٩٥٠/٢/٨
ج ٤ ، ص ٧٢

محاولات اضافية للتخلص من الشعب الفلسطيني

الارجنتين

(١) « في الساعة الخامسة قابلت شرتوك ــ وزير الخارجية ــ ويعقوب تسور ممثل اسرائيل في الارجنتين . كان موضوع اللقاء مناقشة مشروعي للاسهام في تهجير المسيحيين العرب في القسم الشمالي من الجليل الى امريكا الجنوبية او نقلهم الى هناك. اجريت محادثة حول هذا الموضوع مع يعقوب تسور و ي. مارش في منزلي يوم السبت الماضي . واتفقنا جميعا على ان خطتي حرية بالدراسة على الطبيعة بالرغم من ان يعقوب تسور عبر عن بعض الشكوك السياسية ، لذلك قررنا عرض استنتاجاتنا على وزير الخارجية ، وهذا ما فعلناه اليوم . وافق على استنتاجاتنا وقال بأنه يجب عليّ ان اذهب الى الارجنتين بصفة رسمية للقيام بدراسة حول اي نوع من المحاصيل يمكن زراعته هناك . الهدف هو دراسة امكانات التوطين الزراعي لعرب الجليل . سيعرض شاريت الموضوع كله على رئيس الوزراء للحصول على موافقته وسيعلمني بالنتيجة. »

القدس في ١٩٥١/٨/٢٨
ج ٤ ، ص ١٥٤

(٢) « اتصل بي امين سر وزير الخارجية بالتلفون هذا الصباح واعلمني ان الوزير اثار موضوع نقل المسيحيين العرب من الجليل الى امريكا الجنوبية وان بن غوريون وافق على المشروع وبامكاني البدء بالعمل عليه . »

القدس في ١٩٥١/٨/٣١
ج ٤ ، ص ١٥٥

(٣) « منذ بضعة ايام طلبت مقابلة بن غوريون. جرت المقابلة اليوم واستمرت لمدة نصف ساعة ، عندما دخلت عليه سألني : لماذا لا نراك ؟ اجبته : من يريد ان يراني بامكانه ان يفعل ذلك . اخبرته بأنني جئت للحصول على بركته قبل رحيلي الى امريكا الجنوبية بخصوص موضوع التهجير . في البدء لم يتذكر شيئا . لفت انتباهه الى ان شاريت (اي شرتوك) كان قد اثار معه الموضوع ــ موضوع التأكد من امكان نقل المسيحيين العرب من القسم الشمالي من الجليل الى امريكا الجنوبية . عندئذ تذكر وقال انها حقا فكرة رائعة ومهمة جدا . »

القدس في ١٩٥١/١١/١٣
ج ٤ ، ص ١٦٤

(٤) « ... وفي اليوم ذاته جرت مشاورات في مقر البعثة الاسرائيلية مع ثلاثة اخصائيين زراعيين من اليهود القاطنين في الارجنتين منذ فترة طويلة ، لوضع برنامج لجولتي في بعض المقاطعات فيما يتعلق بدراسة مشروع نقل العرب . »

بوينس ايريس في ١٩٥١/١١/٣٠
ج ٤ ، ص ١٦٦ ــ ١٦٧

(٥) « يسير وضع الخطة لجولتي على المدن الواقعة في الارياف ، بخصوص مهمتي المتعلقة بالعرب، سيرا حسنا. يبدو انني سأسافر خلال اسبوع. وستستغرق الجولة ثلاثة اسابيع . . . وفي الطريق عليّ ان ازور ارضا واسعة مساحتها ٦٠٠ الف دونم يملكها يهودي صهيوني وهو على استعداد لوضعها تحت تصرفنا لخدمة هدفنا . يجب الا يتعدى سعرها مئة ليرة اسرائيلية للدونم الواحد . »

سانتافيه وبوينس ايريس في ١٩٥١/١٢/٤
ج ٤ ، ص ١٦٨

(٦) « في الاسبوع الماضي بقيت منشغلا بقضية الاجلاء . قمت بزيارة عدد كبير من المشاريع الزراعية في مقاطعة بوينس ايريس . البارحة وصلت الى هنا (كوردوبا) حيث اهتممت ايضا بهذا الموضوع . »

كوردوبا في ١٩٥١/١٢/٢٢
ج ٤ ، ص ١٧٥

(٧) « في الساعة التاسعة والنصف قابلت بن غوريون . كان استقباله حارا لكن بعد ذلك لم يبد اي اهتمام ، اخبرته عن انطباعاتي حول موضوع الاجلاء . هنا قال لي بأن الكنيسة المسيحية ستعارض هذا العمل بالتأكيد،مع ذلك علينا ان نقوم به . »

القدس في ١٩٥٢/٢/٥
ج ٤ ، ص ١٨٤

(٨) « اجتمعنا في قرية الجش (Jish) في بيت الاسرة التي يريد ربها الهجرة الى امريكا الجنوبية . أوصلت له تحيات اخوانه الموجودين في بواريا في الارجنتين . عرضت عليه التفاصيل المتعلقة بالارض والمناخ والزراعة. تكلم نحماني عن امكان الهجرة الى هناك بواسطة احدى الشركات ، الخ . الخ . كان في البيت حوالي عشرة اشخاص من العرب بقوا كلهم صامتين . واحد منهم فقط قال لا توجد ارض افضل من « أرض اسرائيل (١٥) » . حتى لو كانت ارضها جبلية فانها تبقى افضل من سهول البلاد الاخرى . قال رب الاسرة ان الرغبة بالهجرة موجودة بالتأكيد لكن قبل ذلك يجب ان يذهب اثنان منهم لزيارة المكان كي يتمكنوا من الاختيار بأنفسهم . عند هذا الحد افترقنا » .

حيفا في ١٩٥٢/٣/٦
ج ٤ ، ص ١٨٦ ــ ١٨٧

(٩) « . . . مرة اخرى عبرت الجبال والمنحدرات . الشمس مشرقة تسكب روعتها على هذا الاخضرار ، قطع أرض مزروعة خضراوات مخبأة بين السهول . . . في اليوم ذاته ذهبت الى قرية الجش لمقابلة بعض العرب ونقل رسالة شفهية لهم من

١٥ ــ العربي يتكلم طبعا عن ارض فلسطين .

اقاربهم في الارجنتين تقترح اللحاق بهم لان البلاد هناك حسنة . جرى الاجتماع في منزل عربي مسيحي . أعدت لنا المرأة غير المحجبة الشاي الحلو . كان السكر فيه كثيرا جدا وهو أمر لم نعتد عليه نحن . اثناء ذهابها وايابها كانت تستمع الى القصص الرائعة التي كان يخبرها الضيف عن ذلك « البلد الذهبي » (وقد تكلم الضيف عنه كثيرا وكان يبهر كلامه بانواع مختلفة من التوابل كي يجعل ذلك البلد اكثر اغراء لمستمعيه لانه كان للضيف مصلحة خاصة في ذلك) . على الطرف الآخر من الباب كان جبل الجرمق كله خضرة واشعاع ببيوته البيضاء ، انها مساكنَ اسرائيل الجديدة مبعثرة على منحدرات الجبل . بياضها يلمع وملوّن بخضرة الجبل . . . بلادنا جميلة في ايام الربيع هذه . ثم سمعت الكلمات التي نطق بها العربي الذي كان يجلس صامتا طوال الوقت في الزاوية تماما مثل بقية المستمعين الذين لم يقولوا شيئا في حضور رئيسهم والمختار . قال : لا يوجد اي بلد افضل من بلدنا هذا . حتى جبالنا هنا افضل من السهول هناك . حتى الصخور بامكانها ان تنبت الزرع وكل حجر يعطي محصولا ، نظرت الى المتحدثوغمرني احساس بالتقيؤ . »

القدس في ١٩٥٢/٣/٨
ج ٤ ، ص ١٨٦ ــ ١٨٧

(١) « في الساعة الثالثة والنصف انعقد اجتماع عند رئيس الوزراء تناول موضوع اللاجئين العرب . حضرت الاجتماع ، بالاضافة الى رئيس الوزراء وموشيه شاريت كان الحاضرون : ليفي اشكول ، جدعون رفائيل ، ي . بالمون ، ثم حضر تدي كوليك . الموضوع هو مناقشة تقريرنا الآتي من باريس حول مسألة اللاجئين العرب . راجع شاريت النقاط الرئيسية في التقرير واقترح الموافقة على سياسة معينة كيتتمكن اللجنة مباشرة عملها . ثم سأل اشكول كم ينبغي على الدولة ان تدفع من المال لتوطين اللاجئين العرب ؟ كم هو المبلغ المطلوب محسوبا على اساس فردي ؟ قلت طالما اننا لم نتأكد بصورة عينية ما اذا كان هناك عرب مستعدون لتنفيذ المشروع عمليا ، ليس بالامكان الكلام عن الموازنة والمدفوعات . لم يوافق على ذلك واخذ يناقش ما اذا كان واجب علينا اصلا ان نشغل انفسنا بحل لمسألة اللاجئين الموجودين خارج الدولة . كان موقف شاريت حازما بالنسبة لضرورة اخذنا زمام المبادرة ، بعد ذلك سنحصل على المال من هيئة الامم وغيرها من المصادر . »

القدس في ١٩٥٥/٨/٢٤
ج ٤ ، ص ٣١٠٠

(٢) « بعد الظهر عقدت « لجنة اللاجئين » (هل ما زالت في الوجود !؟) اجتماعا. عرض بالمون رسالة وصلته من تدي كوليكوفيها سبع اسئلة تتعلق بالتعامل مع اللاجئين وفقا لمقترحات لجنتنا . الاسئلة كلها ذات طابع تجريدي وبعيدة عن المشكلة لانه يتعذر الاجابة عليها قبل التأكد من الموضوع بالرجوع الى العرب انفسهم . والتأكد من ذلك كان مطلب لجنتنا الدائم لمدة تزيد عن السنة . في هذه الاثناء ذكر

بالمون كيف ان موشيه شاريت – في محادثته مع وزير الخارجية الامريكي – أعلم دالاس بفكرتنا لمعالجة مسألة اللاجئين الفلسطينيين بصورة مباشرة وتحديد التعويضات لهم وتوطينهم اذا كانت امريكا على استعداد لتزويد الحكومة الاسرائيلية بالاموال اللازمة . وذكر بالمون ان دالاس وافق على ذلك نوعا ما وأن شاريت سيثير الموضوع مع الوزير الامريكي خلال زيارته القادمة الى الولايات المتحدة . طلب تدي كوليك معلومات في رسالته . وهذا ما تناقشه اللجنة ، وافق عزرا على ان نجيب على الاسئلة بالعموميات. طرّزنا بعض الاجوبة واعطيناها الى بالمون . »

القدس في ١٩٥٥/١١/٦
ج ٤ ، ص ٣٠٣ – ٣٠٤

(٣) « رجعنا هذا الصباح الى القدس ، في الساعة العاشرة صباحا قابلت وزير الخارجية موشيه شاريت لاناقش معه موضوع اللاجئين العرب في البلدان العربية . طلبت منه جوابا واضحا لا لبس فيه من جانب الحكومة . فاذا كان اسلوبنا يبدو جيدا ليصدر قرارا فنتقدم على الصعيد العملي وليس على صعيد المناقشات فقط . عندئذ سنعرف اذا كانت الخطة قابلة للتطبيق . اذ امامنا ثلاثة احتمالات : (١) ان نحقق تفاهما مع القرى الاقوى الواقعة على الحدود والتي تقع اراضيها داخل الدولة . سندفع لهؤلاء المال أو نعيد لهم بعضا من الارض كي لا يقفوا عقبة في وجه تحالف مع العرب . (٢) ان نستوطن قرية اخرى من قرى الخليل الواقعة داخل دولتنا وفي جوار الخليل عن طريق دفع بدل ايجار الارض التي بقيت معنا . (٣) توطين اللاجئين في ليبيا . ولتحقيق هذه الاحتمالات نحتاج الى مبلغ مليون ليرة اسرائيلية كخطوة اولى . على الحكومة الاسرائيلية ان تتخذ قرارا بالايجاب او السلب بالنسبة لهذا الموضوع . اجاب شاريت بانه يوافق على هذا العمل من كل قلبه وروحه ، لكن على الصعيد السياسي يجب التغلب على بن غوريون ، وعلى الصعيد المالي على ليفي أشكول . انه ينوي دعوتهما الى اجتماع سأشارك فيه وسيحاول الحصول على موافقتهما . »

القدس في ١٩٥٦/١/١٨
ج ٤ ، ص ٣١١

(٤) « هذا الصباح انعقد الاجتماع الذي وعد به وزير الخارجية حول مسألة اللاجئين العرب ، انعقد بصورة غير متوقعة ابدا . الموجودون : بن غوريون ، موشيه شاريت ، ليفي اشكول (قادة الوزارة) ، ي . بالمون وأنا . علمت فيما بعد من ي . بالمون بأنه كان وراء عقد الاجتماع اذ أعلن بأننا لن نستمر في عملنا طالما بقي بدون تحديد. افتتح شاريت الاجتماع وشرح الاسباب وراء هذه المشاورات : التفاهم مع الفلسطينيين العرب ، تسوية النزاع القائم مع البعض منهم حول الارض بهدف استيطانهم بصورة نهائية ليكفوا عن أن يكونوا لاجئين . في أثره شرحت الخطوط الكبرى للمسألة وللفكرة وتنفيذها (لن اكرر ذلك هنا اذ ان يومياتي تشهد عليها) . بعد ذلك تكلم بالمون . سجل بن غوريون ملاحظات وطلب ارقاما . فوجىء عندما سمع بأنه يوجد في جبل جلبوع

أراض غير مأهولة وغير مزروعة (فقلت بنفسي : انه لا يفكر بالشمال لان النقب تستغرق اهتمامه) . اجبته بلغة الارقام . قال وزير المالية ليست لديه اية اموال وهناك احتمال بمفاتحة الامريكيين بالموضوع . عارض شاريت قائلا انه يجب ان نتأكد اول الامر بأن الطريقة التي نقترحها للتحقيق . بادىء ذي بدء سنقوم بتجربة واحدة ، بعد ذلك يمكننا ان نفاتح الامريكيين . ومن اجل هذه التجربة نحن بحاجة الى المال . هنا جوهر المشكلة: وزير المالية ليس لديه مال . نحن بحاجة الى المال لكل شيء : من اجل الحرب والهجرة والاستيطان الخ . أين يمكن ان نجد المال من اجـل توطين العرب ؟ قلت اننا بحاجة الى انشاء صندوق بخمسة ملايين ليرة(مليون جنيه استرليني) لخدمة تحقيق هذا الهدف. في النهاية جاءت الموافقة . تمت الموافقة على هذا العمل من حيث المبدأ ، وعندما تبرز الحاجة الى المال ستجرى مشاورات جديدة حول المصدر الذي سنحصل منه عليه . بالمناسبة اشكول طرح فكرة مفاتحة الامريكيين بالموضوع والطلب اليهم زيادة المخصصات بـ ٥ ملايين دولار تستخدم لهذا الغرض فقط . اعجبت هــذه الفكرة شاريت بمقابلة اللجنة في القريب العاجل لوضع خطة لعملنا . »

القدس في ١٩٥٦/٢/٢٧
ج ٤ ، ص ٣١٣ ــ ٣١٤

(٥) «في اجتماع لجنة اللاجئين (بالمون ، ي. زوكرمان ، عزرا دانين وانا) قدمت تقريرا حول الاجتماع الذي جرى في اليوم قبل البارحة مع القيادة العليا للوزارة . ناقشنا ما اذا كان يجب علينا ان نبدأ بالعمل ونحن في وضع لا نضمن فيه تمكنا من جمع المال عندما نحتاج اليه . قال بالمون على لسان تدي كوليك بأنه (اي كوليك) متأكد من امكانية الحصول على ٥ ملايـين دولار من اصل المساعدة الامريكية او حتى من اليهود وذلك من اجل البدء بعملنا . جرى التعبير عن بعض الآراء . في النهاية قررنا بأن ارفع القرارات التالية الى وزير الخارجية : (أ) ضرورة ضمان مبلغ مليون جنيه استرليني كخطوة اولى على اقل تعديل . (ب) يجب ان تقوم بذلك لجنة غير حكومية يعينها وزير الخارجية . واقترحنا انفسنا بالاضافة الى تدي كوليك كأعضاء في اللجنة . (جـ) يحق للجنة اتخاذ الاجراءات اللازمة بعد اخذ موافقة وزير الخارجية فقط . (د) اقترحنا ربـط اللجنة بالصندوق القومي اليهودي . وستظهر بهذا المظهر امـام العرب وغيرهم . (هـ) سيجري تحديد المبلغ الاولي اللازم لبدء المفاوضات مباشرة بخمسين الف ليرة اسرائيلية ، سيضع الصندوق القومي هذا المبلغ تحت تصرف الخزينة . (و) سيتجه عملنا في ثلاثة اتجاهات : (١) تجهيز قرية من قرى الخليل وهناك كلام عن عاجور . (٢) شراء الارض من اصحابها الاقطاعيين الموجودين في القرى على الحدود الاردنية والتي وقعت اراضيها داخل اسرائيل . (٣) توطين قرية واحدة في ليبيا . قررنا طلب مقابلة مع وزير الخارجية في غضون الايام القليلة التالية .»

القدس في ١٩٥٦/٢/٢٩
جـ ٤ ، ص ٣١٤

(٦) «انعقدت هذا الصباح «جلسة الجماعة» ـ كما اسميهم . تناولنا موضوع عملنا في اوساط اللاجئين العرب . بالاضافة الى الوزير كان الموجودون : اشكول بصفته وزير المال ، شيلواح الذي حضر قبل ايام من الولايات المتحدة ، ديفون امين سر وزير الخارجية ، و«الجماعة» : عزرا دانين ، ي. زوكرمان ، ي. بالمون ، تدي كوليك ، وانا . افتتح شاريت الاجتماع . قال مضت سنتان تقريبا ونحن نعالج هذه المسألة بدون ان نخطو اية خطوة عملية فيها . الآن وبعد ان حصل عملنا على موافقة رئيس الوزراء واصبح المال متوفرا لا بد من البدء بعمل شيء ما حولها . يجب ان نرى ماذا يمكننا ان نفعل بالعناصر القادرة سياسيا وتنظيميا بين اللاجئين العرب وذلك لحل مشكلة اللاجئين . اذا كان ذلك ممكنا فسيفتح باب باتجاه تدعيم موقفنا . كذلك الامر من وجهة النظر الامنية . انه مثل تسليح انفسنا بسلاح . (بالمناسبة كان الوضع المالي على النحو التالي في الاجتماع الذي جرى مع رئيس الوزراء : تقرر انه اذا تمكنا من الحصول على اموال مخصصة لهذا الغرض من الامريكيين باضافتها الى المعونات سيجري عندئذ تكريس نصفها لعملنا بين اللاجئين . لقد نجح كوليك في التأثير على الامريكيين لزيادة المعونة بـ ٥ ملايين دولار بعد ان جرى تخفيضها وتحديدها بعشرين مليون دولار . كان شاريت يعني نصف هذا المبلغ .) »

القدس في ١٩٥٦/٥/٢١
ج ٤ ، ص ٣٢٢

(٧) «... بعد ذلك ناقشنا مناهج عمل «الجماعة» بعد تعيينها رسميا من قبل وزير الخارجية . اتفقنا ان يجري التعيين غدا . ستقترح «الجماعة» «نظاما داخليا» لعملها وسيقوم تدي كوليك بمفاتحة أ. شارف وآرنون حول تنظيمها ووسائل عملها ضمن الاطار الرسمي للدولة . قررنا ان تجتمع «الجماعة» بعد ظهر الغد .»

القدس في ١٩٥٦/٥/٢١
ج ٤ ، ص ٣٢٣

(٨) «اجتمعت «الجماعة» اليوم عند تدي كوليك بعد الظهر . جرى تحديد ثلاثة مجالات للعمل : ليبيا والخليل وقلقيلية . علينا ان نهتم ايضا بأولئك الناس الموجودين في دمشق والذين بدأوا بعمل شيء ما حول توطين اللاجئين . اتفقنا على ان يجري التخطيط من خلال مناقشات بين جميع الاعضاء . اما العمل التنفيذي فسيجري تقسيمه . سيكون عزرا مسؤولا عن قلقيلية وليبيا وزوكرمان عن الخليل. سيعملان مع بالمون وسيجري رفع القرارات الى وزير الخارجية . بعد موافقته سيبدأ العمل بموجبها .»

القدس في ١٩٥٦/٥/٢٢
ج ٤ ، ص ٣٢٣

(٩) «منذ يومين عين وزير الخارجية اعضاء اللجنة التي ستتناول مسألة اللاجئين العرب . نحن الآن بانتظار عودة بالمون لنبدأ بالعمل . يبدو من البرقيات التي ارسلها بالمون من جنيف ان عمله الاول سيكون في ليبيا .»

القدس في ١٩٥٦/٦/٣
ج ٤ ، ص ٣٢٤

(١٠) «في الصباح انعقد اجتماع لجنة شؤون اللاجئين . قدم بالمون تقريرا عن محادثاته مع بعض العرب الموجودين في لندن حول ليبيا . بالامكان الحصول على موافقة رئيس الوزراء هناك (في ليبيا) على قيـام الاربع او الخمس اسر الفلسطينية المستوطنة في ليبيا ــ والتي تشغل مناصب حكومية هناك ــ بدعوة اقربائها واقرباء اقربائها للاستيطان في البـلد . بهذه الطريقـة ستنمو في ليبيا مستوطنة عربية ، أي من الفلسطينيين السابقين ومن اصحاب الارض الموجودين في اسرائيل . وسيفتح ذلك الطريق امام تنمية استيطان الفلسطينيين في ليبيا . قررنا العمل بهذا الاتجاه . سيذهب عزرا الى روما لهذا الغرض . ناقشنا ايضا المقترحات حول الخليل والمثلث . استنادا الى الوضـع السياسي في البلدان العربية والغزل الذي يجري بينها وبين روسيا اشك ما اذا كان بالامكان تنفيذ خطتنا .»

القدس في ١٩٥٦/٦/١٧
ج ٤ ، ص ٣٢٥

(١١) «خلال جلسة لجنة شؤون اللاجئين جرى تحديد مواعيد سفر عزرا الى روما ليقابل الرجل الذي سيذهب الى ليبيا . بالنسبة لي شخصيا لم أعد اعلق كثيرا من الآمال على هذا العمل . الاذهان في البلدان العربية وغيرها ــ بما في ذلك الدول الكبرى ــ موجهة ضدنا .»

القدس في ١٩٥٦/٦/٢٤
ج ٤ ، ص ٣٢٥

(١٢) «لفت س. أ. مارسين انتباهي الى مسألة عربين-ادميت . لقـد حان الوقت لاخراج العرب من هناك بعد الاحداث التي وقعت بينهم وبين العرب اللبنانيين . لقد هرب بعض السكان الى اسرائيل . وبعضهم الآخر الى لبنان . لكن الشرط لذلك هو هجرتنا كي لا نترك مكانا فارغا .»

القدس في ١٩٥٦/٧/٢
ج ٤ ، ص ٣٢٥

(١٣) «في الساعة الحادية عشرة والنصف استدعتني السيدة مايرسون وزيرة الخارجية في الوقت الحاضر بشأن عمل لجنة شؤون اللاجئين . شرحت

لها ما يجري عمله . فأعطت موافقتها على ذلك . في هذه الاثناء غادر دانين وبالمون الى روما بخصوص موضوع ليبيا . يستعد زوكرمان للذهاب الى اثينا في نهاية الاسبوع .»

القدس في ١٩٥٦/٧/١٠
ج ٤ ، ص ٣٢٥

(١٤) «وصلتنا رسالة من عزرا دانين الموجود في روما . قابل هناك مبعوثنا الى ليبيا (يسمونه الدكتور) وهو راض عنه .»

القدس في ١٩٥٦/٧/١٥
ج ٤ ، ص ٣٢٦

(١٥) «... اجتمعت الى عزرا دانين . عاد من روما منذ بضعة ايام . احضر معه مواد كثيرة حول مسألة توطين اللاجئين العرب في ليبيا . يبدو ان الامكانات كبيرة وغير باهظة . انه يكتب تقريره وستناقشه اللجنة قريبا .»

القدس في ١٩٥٦/٦/١٨
ج ٤ ، ص ٣٢٩

(١٦) «عقدت لجنة شؤون اللاجئين العرب جلستها بعد الظهر . جرت مناقشة العرض الذي قدمه ي. زوكرمان . قررنا تأجيل الاجتماع بعرب الخليل الذي كان مقررا عقده في ٥ ايلول كي تتاح لنا الفرصة لرفع الاقتراح الى وزيرة الخارجية ومناقشته معها .»

تل ابيب في ١٩٥٦/٨/٢٨
ج ٤ ، ص ٣٣٠

(١٧) «انعقد اجتماع لجنة شؤون اللاجئين في منزلي بعد الظهر . الموجودون : عزرا دانين ، تدي كوليك ، ي. بالمون وانا . ناقشنا موضوع تنظيم اللجنة بالنسبة لتنفيذ مشاريع محددة . وتوضح انه ليس من الضروري ان يجري عمل هذه اللجنة في المستقبل بكامل هيئتها . تم اقتراح جعلها لجنة ثنائية تتألف من تدي كوليك وانا . الا ان كوليك ذاهب باعتبار لم يعد له اية علاقة بوزارة الخارجية . اقتراحه هو ان تتألف اللجنة مني انا ومن ممثل عن وزارة الخارجية تعينه الوزيرة . سنقابل جولدا مائير لنناقش هذا الموضوع وسنعرض عليها ايضا استنتاجاتنا بالنسبة للعملية الليبية .»

القدس في ١٩٥٦/٨/٣١
ج ٤ ، ص ٣٣٠-٣٣٥

(١٨) «اجتمعت لجنة شؤون اللاجئين هذا الصباح عند جولدا مائير (عزرا دانين ، تدي كوليك ، ي. بالمون ، وانا) . تسلمت مائير تقرير دانين وزوكرمان . اكدنا بصورة خاصة على تقرير الاول ، اي العملية الليبية وتعمدنا الدخول في التفاصيل . سترفع الوزيرة التقريرين الى رئيس الوزراء وبعد ذلك ستعطينا الجواب . ناقشنا تنظيم اللجنة على اعتبار ان بالمون على وشك الانتقال الى روما وكوليك لا يريد البقاء في اللجنة . جرى تقديم اقتراح بأن تكون اللجنة ثلاثية مؤلفة مني وممثل عن وزارة الخارجية وممثل عن وزارة المالية . سيكون دانين وزوكرمان مشغولين بالتنفيذ عبر بالمون وساسون الموجودين في روما . هناك ايجابيات في الحد من حجم اللجنة ، كذلك لدواعي سرية .»

القدس في ١٩٥٦/٩/٣
ج ٤ ، ص ٣٣٠–٣٣٥

(١٩) «في الساعة الرابعة قابلت بن غوريون في مكتبه ... دخلت في الموضوع : حل مشكلة اللاجئين الذين خرجوا من اسرائيل الى البلدان العربية . سألت لماذا لا تقوم الحكومة بأي شيء لتنفيذ الاقتراحات التي رفعتها لجنتنا ؟ تنهد وقال لان الاموال المتوفرة قليلة . لتحقيق ذلك يلزمنا المال وحاليا ليس لدينا اي منه . الاسلحة تأكل كل شيء . انه يكره الحرب كرها مميتا لكنه يعرف ماذا ينبغي علينا ان نتوقع اذا لم نحصن انفسنا بالاسلحة والذخائر . كانت هذه السنة سنة صعبة بالنسبة لنا . لقد تحسن الحال قليلا الآن . لقد تغيرت الروح ، سنرى . وهنا تركته .»

القدس في ١٩٥٦/١٠/٤
ج ٤ ، ص ٣٣٥–٣٣٦

*

فيما يلي بعض النصوص المعبرة عن كيفية «تعامل» المؤسسة الصهيونية مع مشكلة «اللاجئين» وهي مأخوذة من كتاب مئير هارتسيون «فصول مذكرات» ، منشورات ليفين ابشتاين ، تل ابيب ، ١٩٦٩ .

(١) كتب آريل شارون في مقدمته لكتاب مئير هارزيون ما يلي : (كان شارون يومها آمر القيادة الجنوبية في جيش الدفاع الاسرائيلي) : «الطريق التي اخترناها لخمسة عشر سنة خلت يمكن ان تشير الى الحلول المستقبلية وذلك في ميادين التفكير المجدد ، وتنظيم الوحدات من اجل هذا النوع من الحرب ، وتخطيط العمليات الخاصة وتنفيذها .»

«ستستمر «العمليات الحربية الخاصة» في السنوات القادمة ايضا وستشكل الرد الجوهري على مشكلات الارهاب(١٦) . يبدو لي أن علامات الطريق التي

١٦ – اي العمل الفدائي .

وضعناها في الخمسينات ـ وهي موضوع كتاب مئير هارتسيون ـ يمكن ان تسهم في بلورة هذا التصور ... يعتمد وجودنا في دولة اسرائيل ، بصفتنا شعبا صغيرا تحيط به دول عربية معادية ، على تفوقنا العسكري الدائم . ان اي نجاح عربي سيزيد من ثقتهم بنفسهم ويدعم استعدادهم لشن الحرب علينا ... وعلى المستوى السياسي ايضا . الثقة في قدرة جيش الدفاع الاسرائيلي على الفعل ضربت جذورا . ولا شك ان اكثر من قرار (سياسي) قد تأثر بمنجزات الجيش . لم يكن المظليون يكتفون بتنفيذ العمليات . في تلك الايام كان للمظليين دور نشيط في رسم الاهداف وتحديد ايقاع العمليات . كانوا يقترحون اهدافا للعمليات ويضغطون من اجل تنفيذها . وبامكاننا ان نقول ان ايديولوجية الغارات الرادعة قد تطورت الى حد كبير في صفوف المظليين ...

« ان الذين حملوا خلال سنوات عديدة ـ بمفردهم تقريبا ـ عبء العمليات الانتقامية لم يكونوا محاربين قساة القلوب او متعطشين للدماء كما جرى وصفهم اكثر من مرة أو كما يجري تصويرهم في الاساطير التي احاطت بتلك العمليات في ذلك الوقت. كانوا شبانا ممتازين تلاميذ في صفوف حركات الشباب ، ابناء الكيبوتزات من جميع الاتجاهات وابناء القرى والتعاونيات . شباب من مدن تنمو ، من حيفا وضواحي تل ابيب والقدس . كانوا مجموعة ممتازة من الشباب يتحلون بايمان متفوق وبالجرأة الروحية ...

«كان مئير هارتسيون ابرز المظليين في ذلك الوقت جاء مئير الينا مع انشاء الوحدة ١٠١ . كان عريفا في الناحال (١٧) . لكنه لم يجد هناك الطمأنينة التي كان ذهنه العاصف ينشدها ولم يجد ما يسد حاجته لاجتراح الاعمال كما انه لم يجد هناك ما يلبي اعتقاده بضرورة ايجاد طريقة للتغلب على الاعمال الارهابية العربية . وفي فترة قصيرة اصبح مئير اكثر المقاتلين جرأة في الوحدة ١٠١ ، كما اصبح متفوقا بين المظليين كعنصر استطلاع . وربما كان افضل عنصر استطلاع عرفه جيش الدفاع الاسرائيلي . كانت قيادته تضع الآخرين في الظل . تزايدت نجاحاته على مسرح القتال . قاد الكثير من العمليات بنفسه كما قام بالدور الرئيسي في عمليات اخرى .

«اصبح مئير هارتسيون رمزا للقتال لدى وحدات المظليين وجيش الدفاع كله... جرح مئير مرتين اثناء القتال وكان جرحه الثاني بليغا . وعلى اثره اضطر للانسحاب من الخدمة العسكرية الفعلية . وانا متأكد من انه لو تمكن من الاستمرار في الخدمة كان سيكون واحدا من الضباط الكبار في جيش الدفاع...لم يكن مئير هارتسيون رجل الاوساط الاجتماعية او شخصية من شخصيات حفلات الكوكتيل او رجلا يهتم بالعلاقات العامة . كان محاربا حقيقيا . اعظم محارب عرفناه . امتد نشاطه عبر فترة قصيرة نسبيا لكنها تركت اثرها الحيوي على جيش الدفاع الاسرائيلي وعلى مقاتليه لسنوات كثيرة ان لم يكن لعدة اجيال » .

تشرين الاول (اوكتوبر) ١٩٦٨
ص ١٤ ـ ١٦ ، ١٨ ـ ٢٠

١٧ ـ وحدة خاصة في الجيش الاسرائيلي لابناء المستوطنات الزراعية واعضاء حركات الشباب «الرائدة».

كتب مئير هارتسيون ما يلي :

(٢) « مجرى النهر الواسع والجاف يلمع تحت جنح الليل . نحن نتقدم بحذر بين صخوره . بيوت قليلة قائمة على ضفته . الاغصان والشجيرات تسد طريقنا وتهمس في الريح . ظهرت امامنا ثلاثة اضواء ضخمة وسمعنا صوت نغمة عربية معقدة صادرة في وسط هذه الكتلة المظلمة من البيوت . انقسمنا الى ثلاث وحدات تتألف كل واحدة منها من اربعة رجال . توجهت وحدتان جنوبا نحو مخيم اللاجئين الضخم الواقع امامنا . ذهبت الوحدة الباقية باتجاه المنزل القائم وحده في السهل شمالي وادي غزة .

« نحن نتقدم ، اقدامنا تطأ أراض مزروعة بالخضار وتغرق في الماء الجاري في الاقنية . وضوء القمر يشع حولنا . بعد حين وخلال ثوان معدودة سيتمزق هذا الصمت ويتحول الى رعد اطلاق النار ، ولهب الانفجارات والى صرخات النائمين الآن نوما عميقا وهادئا في بيوتهم .

« نقترب بسرعة . ندخل بين البيوت الاولى .

« مين هاد ! »

«قفزنا نحو الصوت . عربيان يرتعدان خوفا ملتصقين بجدار احد الابنية يحاولان الهرب . اطلقت النار . افلتت اناّت من الالم من فمهما . قفز احدهما واستمر الآخر في الجري . هذا هو الوقت المناسب لنتحرك . لم يعد هناك اي وقت . تحركنا بسرعة بين البيوت . السكان يهربون هلعا في الازقة الضيقة . موجات اطلاق النار المتقطعة تسمع من كافة الجهات ممزوجة بالصرخات المرعبة الصادرة من البيوت . فوهات الرشاشات تبصق النار . وصلنا الى الطريق الرئيسية في المخيم . ازداد تدفق الهاربين . اتى المغوار الثاني من الطرف الآخر . نسمع صدى رعد القنابل اليدوية .

«صدر امر الانسحاب . انتهت العملية ... في اليوم التالي حملت الصحف العناوين التالية : هجوم على مخيم البريج للاجئين قرب غزة ، يشكل هذا المخيم قاعدة للتسلل الى المستوطنات في النقب . عشرون قتيلا وعشرون جريحا .»

ايلول ١٩٥٣
ص ١٦٣–١٦٤

(٣) خط الهاتف موجود عبر الطريق . قطعناه واستمرينا . طريق ضيقة تؤدي الى الهضبة . الطابور يتقدم بصمت مطلق وبدون اي صوت .

«قف ! الاحجار تتدحرج امامنا . بامكاني ان اميز رجلا يتحرك على الارض . لم يعد بالامكان محاولة التراجع بهدوء . يجب القضاء عليهم . رفعت رشاشي . جاء جيبلي الى جانبي زاحفا : «السكين» . لمعت اسنانه المطبقة في الظلام وكان

كل شيء فيه يعبر عن استعداده . «تعالوا» ... وضعت رشاشي جانبا وسحبت سكين المغاوير . زحفنا نحو الشخص . في هذه الاثناء بدأ يغني بالعربية . بعد لحظات ستتحول الاغنية الى انّة من انات العذاب . ارتعد متوترا ومشدودا . هذه هي المرة الاولى التي استخدم فيها هذا السلاح . هل سأتحمل ذلك ؟ اقتربنا اكثر فأكثر . ها هو على بعد اقدام قليلة امامنا . اندفعنا . امسكه جيبلي وطعنته بسكينتي في ظهره الذي كان مغطى بقميص مخطط . تدفق الدم من الجرح . الآن لا مجال للتردد او التفكير . حملنا الجثة امامنا تتأوه وتصارع من اجل الحياة ولكن شيئا فشيئا توقفت المقاومة .»

حزيران ١٩٥٤
ص ١٩٠

نزع ملكية الفلسطينيين : ١٩٠٧-١٩٧٣

(١) كتب اسحق ايبستاين – وهو مدرس وكاتب صهيوني – ما يلي في مقال نشره عام ١٩٠٧ في «هاشيلواح» اهم مجلة عبرية كانت تصدر يومها في روسيا :

«لهذا سيبرز السؤال التالي حالا عندما نمسك زمام البلد : ماذا سيفعل الفلاحون الذين سنشتري اراضيهم ونأخذها منهم لانفسنا ؟ نحن جميعا مستقيمون ومتمسكون بدقة بالشرائع بالنسبة للعدل كما هو متعارف عليه وللامانة بمعناها الرسمي . ولكن اذا اردنا الا نخادع انفسنا مختارين علينا ان نعترف بأننا نكون قد قذفنا بشعب بائس من عشه الهش ودمرنا مصادر عيشه . الى اين سيندار هؤلاء المطرودون الذين لا يملكون الا القليل من المال ؟ نحن ننسى بأن الذين يعيشون على تلك الارض لهم ايضا قلوبهم ومشاعرهم وروحهم القادرة على المحبة . فالعربي مثله مثل اي انسان آخر متعلق بقوة وعمق بوطنه . الى الآن ما زالت اذني تضج بعويل النساء العرب يوم غادرت اسراهم قرية الجاعونة (اصبحت الآن روش بينا) ليستوطنوا في حوران باتجاه الشرق من الضفة الشرقية لنهر الاردن . وركب الرجال حميرهم وتبعتهم النساء وهن يندبن بمرارة . وامتلأ الوادي بعويلهن . وللحظات قليلة وقفن وقبّلن الحجارة والارض . هل سيبقوا منزوعي الملكية صما بكما ؟ وهل سيقبلون بنفوس هادئة ما يجري انزاله بهم ؟ الن يستفيقوا في نهاية المطاف ؟ الن يستعيدوا بقبضتهم ما حرموا منه بقوة الذهب ؟ !

«كان يسكن في قرية المطلة اكثر من مئة عائلة درزية على اراض مستأجرة ، مع العلم بأن ملكية هذه الارض تبدلت عدة مرات . وكان آخر مالك لها أحد الباشوات من الذين سئموا بما فيه الكفاية من مرابعهم . عند هذا الحد تم اقتراح عقد الصفقة الى الادارة ، اي ادارة المنظمة الصهيونية . استمرت المفاوضات لمدة اربع سنوات . وكان من الممكن الا تصل الى اية نتيجة لولا حادث غير عادي .

ففي ١٨٩٦ اندلعت آخر ثورة درزية واستمرت لمدة سنة ، جرى بعدها ارسال قادة القبيلة الى اسطنبول . استفادت ادارة المنظمة من هذا الوضع الطارىء لعقد الصفقة . حصل وجهاء القرية على مبالغ لا بأس بها وفي وقت لم يكن فيه الوضع مناسبا لاعمال العنف . لكن على الرغم من ذلك رفض الكثيرون من اهل القرية مغادرة قريتهم كما رفضوا حتى الاسعار الاكثر ارتفاعا مقابل بيوتهم وبساتينهم . وفي يوم من الايام جاء احد مسؤولي المستعمرات اليهودية الى المطلة وهو يحمل في عربته كيسا مليئا بالنقود الذهبية . وفي الوقت نفسه بدا وكأن الصدفة شاءت ان يمر من هذا المكان ضابط في الجيش التركي مع جنوده جاء ليعتقل الذين يحاولون الفرار من الخدمة العسكرية . وابدى الضابط استعداده لاعتقال كل من يرفض توقيع صك البيع . بالتأكيد وقّع الجميع على الصكوك وبعد بضعة ايام غادر ما يزيد عن ٦٠٠ نفس القرية التي ولدوا فيها ... وبعد اسبوع اجتمع هناك حوالي ٦٠ مزارعا يهوديا من افضل العاملين في المستعمرات واستقروا في المنازل التي تركها الدروز . لا بد لنا من الاعتراف بأن دروز المطلة فقراء ولا يملكون شيئا . وبعد اخراجهم من القرية وجدوا انفسهم فجأة في وضع سيء على الرغم من ان كل واحد منهم حصل على بضعة مئات من الفرنكات . بالاضافة الى ذلك بعد ان غادروا موطنهم ـ الذي كان يتصف بمناخ صحي معتدل ـ وجدوا ملجأ مؤقتا لانفسهم في قرية درزية تقع في وادي الحولة الى الشمال من مياه الجرمق حيث تسود الملاريا بسبب المستنقعات . وبذلك وقع الكثيرون منهم ضحية الملاريا . في مثل هذه الظروف لم يكن بامكانهم بأية صورة من الصور التصالح مع الدعوة الموجهة لهم بأن ينسوا المطلة ...

«وفي منطقة طبريا احتج الفلاحون على بعض صفقات البيع مدعين بأن الذين قاموا بعملية البيع سجلوا اراض لا يملكونها باسمائهم زورا وخداعا . ولايام عديدة لم يسمح المعترضون لليهود فلاحة الارض واخذوا يبذرونها بأنفسهم الى ان قامت ادارة المنظمة الصهيونية بطردهم بمساعدة الجنود المسلحين ...

«اذن لقد حان الوقت لمحو التصور الخاطىء الشائع بين الصهيونيين بوجود اراض غير مزروعة في ارض اسرائيل نتيجة النقص في اليد العاملة هناك وبسبب تقاعس السكان . لا توجد اية حقول غير مزروعة بل على العكس من ذلك يحاول كل فلاح ان يحصل على المزيد منها ...»

(٢) كتب اسحق بن تسفي ـ احد قادة المباي وفيما بعد ثاني رئيس جمهورية لدولة اسرائيل ـ في تقريره السري الى لجنة البحث المسؤولة عن العلاقات العربية ـ اليهودية التابعة للوكالة اليهودية (في آذار ١٩٤٠) ما يلي :

«يجب الا نضع اية نظريات تهدف الى تطوير الجانب العربي . تطور العرب لا يهمني . اذا برهن اليهود ان باستطاعتهم تدبر امورهم على هذا النحو الذي لا يستفيد منه العرب ـ وهذا هو الشيء المهم جدا ـ فسيكون ذلك اقوى من ٤٨ نبيا ممن يتنبأون بالتعاون مع العرب .» (زو هاديريخ ، ١٩٧٢/٨/٩) .

(٣) كتب مناحيم اوسيشكن ـ مدير الصندوق القومي اليهودي في عشرينات وثلاثينات هذا القرن واحد مؤسسي الصهيونية الحديثة منذ ايام هرتزل ـ ما يلي في «تقريره السري» :

«نحن من انصار العمل العبري والانتاج العبري مئة في المئة وذلك من اجل اضعاف مركز العرب وعدم السماح لهم مد جذورهم في البلد.» (المرجع السابق)

(٤) كتبت روث لوفيتش ما يلي حول السياسة الصهيونية في نزع الملكية وذلك في ١٩٧٢/٨/٩ :

«فيما يلي خريطة تهويد منطقة الجليل كما حققتها الممارسة الصهيونية :

ـ على انقاض قرية البيرة قام موشاف احيهود واعطيت جزءا من اراضيها الى كيبوتزات عين هامفراتز ويسود وبارود .

ـ تحولت قرية البصة الى القرية اليهودية بيزات .

ـ جرى طرد ٧٠٠ نفس من قرية صفورية في منطقة الناصرة وتم تقسيم اراضيها (٥٠٠٠ دونم) بين احد الموشافات وكيبوتز السوليليم .

ـ مكان كفر عنان جرى تأسيس كيبوتز بارود الذي اخذ ٥٠٠٠ دونم من الارض المسروقة .

قام كيبوتز عين حارود على اراضي قرية قومية كما اخذ كيبوتز تل يوسف جزءا من الاسلاب .

ـ اقيم كيبوتز كازيت على اراضي قرية الطيرة .

ـ اقيم كيبوتز بيت هاعيميك على اراضي قرية الكويكات .

ـ جرى تجميع اراضي عدة قرى في المنطقة الادارية التابعة لبلدة نهاريا وشيدت عليها مبان سكنية .

ـ على انقاض قرية سحماتا قام موشاف حوسين .

ـ على اراضي القرية العربية عمقة ـ التي طرد منها ٤٠٠ نفس ـ اقيم موشاف يهودي سرق ايضا اسم القرية : عمقة .

ـ مكان قرية ميعار اقيم موشاف سيجيف .

ـ بعد طرد ٨٠٠ نفس من قرية معلول قام الصندوق القومي اليهودي بتحريج اراضيها . كذلك جرى تقسيم جزء من اراضيها الصالحة للزراعة (٤٥٠٠ دونم) بين كيبوتزي كفار هاحوريش ورامات دافيد .

ـ تم بناء بلدة مجدال هاعيميك على الاراضي التابعة للرويس . كما جرى اعطاء جزء من اراضيها الى رامات يوحانان .

ـ اعطيت الاراضي الصالحة للزراعة في قرية السجيرة الى موشاف هافيا .

ـ تم تقسيم الاراضي التابعة لقرية الغابسية بين مستوطنات نتيف هاشايارا وجعتون ورجبا .

ـ اعطيت قرية القاديتية الى موشاف ميرون لزراعتها .

ـ سيجري انشاء مستوطنة دائمة مكان قرية العباسية التي كان يسكنها البدو وقد اعطي قسم من هذه الاراضي الى كيبوتزي شامير وسديه نحاميا .

ـ اعطيت الاراضي التابعة لقرية الصابح ـ سكانها من البدو ـ (٧٠٠٠ دونم) الى مدرسة خدوري الزراعية لزراعتها .

ـ اعطيت اراضي قرية شعب الى مستوطنتي يودفات وسيجيف .» (المرجع السابـق)

(٥) كتب اليعيزر ليفنـه مقـالا بعنوان «الاستيطان اليهودي في البلد يتطلب نقل العرب من مكانهم» وذلك في «هآرتس» (١٩٧٢/٨/٦) :

«اقيمت القرى اليهودية التي تأسست في فترة ما يسمى بموجات الهجرة الاولى (بتاح تيكفا ، ريشون لتسيون ، رحوفوت ، الخ .)والثانية (داجانيا ، بين شيمين ، هولد الخ ...) والثالثة (نحالا ، عين هارود ، ميشمار هاعيميك ، الخ) على الاراضي العربية وفي مكان قرى عربية كانت موجودة هناك قبلا ... ومـا ينطبق على المستوطنات الزراعية ينطبق ايضا على المستوطنات المدينية . هذا بالاضافة الى ان معظم المناطق المجاورة لتل ابيب وحيفا اقيمت كلها في مكان مستوطنات عربية ... حدث كل ذلك قبل حرب الاستقلال وبدون ان يكون له اية صلة بخروج العرب الكبير من قراهم ومدنهم .»

(٦) كتب يشعياهو بن بورات مقالا بعنوان «الخطأ والسذاجة والنفاق» في «يديعوت احرونوت» (١٩٧٢/٧/١٤) قال فيه ما يلي :

«لا تتعدى مشكلة مشارف رفح في جوهرها مجرد عزل الاراضي في تلك المنطقة على يد السلطات العسكرية لسد حاجات يقال انها حاجات امنية . فالامن بلغة المؤسسة الاسرائيلية وبلغة المؤسسة المسيطرة في ارض اسرائيل كان وما زال يعني منذ زمن بعيد ليس تشييد مواقع للمدافع او البنادق في بقعة معينة من اجل الدفاع عنها فحسب ، بل يعني ايضا خلق الاتصال الاقليمي اليهودي من اجل تثبيت واقع صهيوني خالص . وفي بعض الاحيان كان المعنى الثاني هو المعنى الجوهري للامن . بعبارة اخرى تخليص البلد عن طريق امتلاك الارض والاستيطان اليهودي على الارض ذاتها وتحصينها بوسائل عسكرية وامنية . هذا ما جرى بالنسبة لمشارف رفح . ولا يختلف ذلك من حيث الجوهر عما حدث في مواقع اخرى على ارض اسرائيل وهي دولة اسرائيل منـذ ان بدات الصهيونية تحقق

ذاتها . وهذا يعني اجلاء السكان العرب من المناطق التي جرى عزلها ـ البدو في هذه الحالة ـ ومنعهم من العودة الى اراضيهم .

«عندما تصيب قذائف الكاتيوشا كريات شمونة او المناطق المحيطة بها ألا يعلن دائما ناطق بلسان قوات الدفاع الاسرائيلية ان قواتنا ردت على مصدر النار بالمثل ؟ وماذا يعني هذا ان لم يكن يعني قصفا فوريا للقرية اللبنانية الاكثر قربا من «مصدر النار» . وقد يكون في البلدة المقصوفة «مخربين» ولكن من المؤكد ان فيها ايضا مزارعين مسالمين .

«حقيقة من الحقائق القائمة هي انه لا وجود للصهيونية والاستيطان والدولة اليهودية بدون اجلاء العرب ومصادرة الاراضي وعزلها . حقيقة ثانية هي ان اسرائيل في حربها مع العرب ـ بما في ذلك الارهابيين ـ لم تلزم نفسها ابدا ـ ولا يمكن ان تلزم نفسها ـ بايذاء المحاربين النظاميين او غير النظاميين فقط . حقيقة ثالثة هي انه ضمن اطار الافتراضات التي فصّلناها اعلاه حاولت اسرائيل في الماضي وستحاول في المستقبل ان تبذل كل ما في وسعها كي لا تقتل المدنيين الابرياء وكي لا تجلي السكان العرب بأساليب لا يقرها القانون والنظام العام .

«من المؤكد ان الكلام الصريح والشجاع في ايضاح التصور الصهيوني للعالم ـ والذي تأسست عليه الدولة ـ قد يعرض الحكومة للنقد العنيف محليا والتهجم الشديد في العالم . لكن على الرغم من ذلك من شأن الصراحة في داخل البلد وخارجها ازالة اي سوء تفاهم ممكن وتمزيق رداء النفاق الذي يغلف الكثير من افعالنا واخفاقاتنا ...»

(٧) كتب الجنرال عيزر وايزمان مقالا بعنوان « وهم الخطر الديمغرافي» في «هآرتس» (١٩٧٢/٨/١٣) قال فيه :

« يبرز سؤال آخر ايضا : ماذا سنقول لاولادنا بعد عشر سنوات ؟ وماذا سنقول للاجيال القادمة؟ كيف سنفسر لهم ان الناصرة وعكا واشدود وعسقلان ـ وهي مستوطنات لم يثبت ارتباطها التاريخي بالشعب اليهودي ـ هي جزء من اسرائيل بينما الخليل ليست كذلك ؟ هل سيقتنعون بالجواب القائل ـ والذي يبدو منذ الآن جوابا فيه الكثير من النفاق ـ بأن بئر السبع واللد والرملة لنا لاننا غزوناها في ١٩٤٨ في حين ان الخليل ليست لنا لاننا لم نغزها الا في ١٩٦٧ فقط ؟ أم هل نقول لهم انه عندما غزونا بئر السبع واللد كانت المدينتان خاليتين ؟ عندئذ سيسألوننا ولماذا كانتا على هذه‌الحال؟ سنضطر وقتها الى الاعتراف بأنهما كانتا خاليتين لان سكانهما فروا وتحولوا الى لاجئين بينما لم يفر سكان الخليل . هل سنقول لاولادنا بان حدود الدولة تعينت استنادا الى كمية الشقاء الذي فرضناه على السكان العرب ؟»

(٨) كذلك كتب الجنرال وايزمان ما يلي في هآرتس (١٩٧٢/٣/٢٣) :

« لقد حان الوقت لوضع حد للنفاق الدائر في هذا البلد . انجزت دولة اسرائيل عملية استعمار لارض اسرائيل دامت مئة سنة . هناك مستوطنات رائعة وعظيمة قائمة

على اراض كانت بيد العرب فيما مضى ولم يجر شراء الا بعضها . اما الباقي منها فقد بقي بين ايدينا نتيجة حرب الاستقلال وحرب الايام الستة » .

(٩) كتب اليعيزر ليفنه ما يلي في صحيفة«يديعوت احرونوت» (١٩٧٢/٩/٨) تحت عنوان « الصهيونية : حركة اخلاقية ام حركة عنف » :

« الصهيونية هي جزء من العودة الى صهيون التي بدات منذ حوالي مئتي سنة مع هجرة الحاسديم (١٨) او مع هجرة الحاخام حاييم ابو العافية قبلهم . كان ذلك عودة الى ارض اسرائيل على الرغم من ان حدود ارض اسرائيل لم تكن واضحة . على سبيل المثال عندما جئت الى هذا البلد كان أحد أول الاماكن التي عملت فيها هو دير البلح (في غزة) ولم يساورني اي شك بأنها كانت جزءا من ارض اسرائيل. ولو قال لي احدهم في ذلك الوقت ان بئر السبع هي جزء من ارض اسرائيل بينما دير البلح ليست كذلك لاعتبرته مخادعا . اما بالنسبة للعنف فهو جزء من نظام حياة الانسان وهناك العنف العادل ، والعنف الظالم والعنف الذي تختلف فيه الآراء . غزو **الارض** هو واحد من اهم الواجبات المقدسة الملتصقة بأرض اسرائيل» .

(١٠) كتب يشعياهو بن بورات (انظر المرجع السابق) ما يلي :

« اعتقد ان صياغة السؤال هل الصهيونية حركة اخلاقية أم حركة عنف ؟ يؤدي بنا الى تشويه الموضوع . لم يدع أحد ــ ولا أحد يدعي الآن ــ بأن الصهيونية كانت في أساسها حركة عنف . فالادعاء الذي كنا نسمعه يقول بأن تجليات من العنف رافقت انجازات الصهيونية بسبب الضرورة أحيانا وبدون ضرورة في احيان اخرى . وجهة نظري هي أن الصهيونية كانت بداياتها حركة رومانطيقية وغير واقعية . فلو كانت واقعية لما حققت شيئا ، كان تحقيق اهداف الحركة ممكنا لان حملة احلامها كانوا مجموعة من الرجال «المخبولين» أو «المعتوهين» الذين اغلقوا اعينهم على الواقع ، اعتقد ان من جملة ما اغلق مؤسسو الصهيونية اعينهم عليه هو وجود العرب في البلد . ربما كان هؤلاء العرب بالنسبة لمؤسسي الصهيونية ، نوعا من «الناس الذين لا اهمية لهم» بسبب مستواهم الثقافي والاقتصادي والانساني . ماذا كان يمثل العرب بالمقارنة مع الطلاب الذين جاءوا من روسيا ؟ لذلك لم يروهم او هم اهملوهم .

« لقد جئت الى هذا البلد في ١٩٤٥ . في أواخر الثلاثينات انضممت الى احدى حركات الشباب في الخارج ولم تكن هذه الحركة هي حركة بيتار (١٩) ، بل بالتحديد واحدة من الحركات التابعة للمؤسسة الصهيونية الرسمية : المكابيون الشباب وغوردونيا « والازرق والابيض » . لم تعلمني هذه الحركات ذات الطابع غير العسكري والبعيد عن العنف الصهيونية الاخلاقية التي تتكلمون عنها . منذ سن السابعة جرى تدريبي على العمل العسكري بهدف غزو البلاد . لقد نشأت كطفل في النمسا وانا أحمل شعورا بأن اليوم سيأتي الذي سنضطر فيه الى غزو البلد بقوة السلاح : وقد علموني

---

١٨ ــ اي الاتقياء من اليهود الذين ينتمون الى حركة دينية شعبية واسعة كانت منتشرة في اوساط الجماعات اليهودية المتدينة الفقيرة في اوروبا الشرقية .

١٩ ــ حركة الشباب التابعة لجناح جابوتنسكي في الحركة الصهيونية .

احتقار السكان العرب . لم يقولوا لنا صراحة بأنهم « لا شيء » الا ان هذا المفهوم هو الذي التصق بوعيي عنهم منذ ذلك الوقت ، أي ان ارض اسرائيل هي لنا وسيسمح للعرب الموجودين عليها ان يبقوا في مكانهم شريطة الا يزعجوننا . أما اذا ازعجونا فسنطردهم . وحدث الشيء ذاته عندما جئت الى البلاد لاعيش في احدى الكيبوتزات. لم يعلموننا احترام الجار العربي ، لم يعلموننا بأن العرب واليهود سيعيشون معا في الدولة اليهودية التي ستقوم هنا . كانت الفكرة الكامنة ــ والصريحة احيانا ــ تقول بأنهم سيرحلون بينما سنبقى نحن . وبعد ١٩٤٥ اصبح جليا للجميع بأن الحرب آتية ليس لطرد الانكليز فحسب ، بل لاننا بحاجة الى حرب مع العرب ايضا . في الكيبوتزات كانوا ينظرون الى القرى العربية المحيطة ويقتسمون اراضيها في اذهانهم» .

(١١) قال موشيه ديان ما يلي في محاضرة القاها في معهد التخنيون في حيفا («يديعوت احرونوت» ، ١٩٧٣/٦/٢٨) :

«كانت فلسطين موجودة لكنها لم تعد كذلك الآن . جزء منها اصبح اسرائيل والجزء الآخر اندمج في المملكة الاردنية . لو كان الفلسطينيون يريدون المحافظة على كيان فلسطيني كان باستطاعتهم ان يفعلوا ذلك في ١٩٤٨ ، لكن بعد ان اقام اليهود دولة اسرائيل في قسمهم من فلسطين فضل العرب الانضمام الى المملكة الاردنية الهاشمية والتخلي عن خصوصيتهم الفلسطينية السياسية . وقد انهى هذا الحدث مصير فلسطين السياسي » .

(١٢) فيما يلي نص الرسالة التي بعثها وزير الداخلية يوسف بورغ الى رفاقه المستوطنين (« هآرتس » ، ١٩٧٤/١/١٥) :

« رسالة الى رفاقنا المستوطنين » ، في ٢٥ كانون الاول ١٩٧٣ .

مقدمـــة

« بناء على برنامج الحزب القومي الديني الذي ينص على أن يستنكر الحزب ويرفض اية خطة تدعو للتنازل عن اجزاء من أرض اسرائيل ارث اجدادنا وذلك عملا بقرارات المؤتمر .

« وبناء على ذلك البند من البرنامج الذي ينص على ان الحزب القومي الديني سيستمر في العمل على استيطان الاراضي المحررة من ارض اسرائيل على يد السكان اليهود وبواسطة الاستيطان الزراعي الذي يأخذ شكل انشاء قرى ومدن صغيرة ، على اوسع نطاق ممكن وبخاصة انشاء مدن يهودية جديدة .

« نعرض عليكم الخطوط العريضة لقرار يوضح الطريق المؤدية الى تحقيق هذه المبادىء التي يلتزم بها الحزب القومي الديني بالنسبة للسياسات الرئيسية التي ستسير عليها الحكومة القادمة :

« (أ) **حق الاستيطان**

« يحق لكل يهودي ان يستوطن في اي منطقة واي مكان في ارض اسرائيل . ينبغي

علينا ان نسعى بأسرع ما يمكن لاستيطان جميع المناطق التي تشكل ارث اجدادنا والاماكن التي كانت الامة تتوق لها خلال كل سنوات المنفى .

« نتيجة لذلك سيشرع الحزب القومي الديني في القريب العاجل الى انشاء لجنة وزارية تتمتع بصلاحيات خاصة وكاملة لاعداد الخطط وتنفيذها على نطاق واسع في قرى اليهودية والسامرة ومرتفعات الجولان ومدنها . وستعطى الاولوية المطلقة في هذه الخطة الى انشاء مراكز للاستيطان في قلب السامرة (مثلا منطقة نابلس) وفي جنوب جبل الخليل والى انشاء مركز مديني في مرتفعات الجولان . وعلى الحكومة ان تخصص الموازنات الكافية من اجل هذه الخطط .

« سيشجع الحزب القومي الديني كافة المبادرات الخاصة للاستيطان في اي مكان في اليهودية والسامرة .

«سيعمل الحزب القومي الديني على الدفع الى الامام بهذه القضايا وعلى اتمام التخطيط لها خلال سنة واحدة من تشكيل الحكومة الجديدة .

« (ب) **السيادة الاسرائيلية**

« يناضل الحزب القومي الديني من اجل ممارسة سيادة الدولة على جميع المناطق المحررة من ارض اسرائيل : في اليهودية والسامرة ومرتفعات الجولان . كما يناضل من اجل حق كل يهودي في الحصول على الارض في المناطق المحررة من البلد وفقا للقوانين المرعية بالنسبة لبقية الاراضي في البلاد .

« (ج) **دائرة الاستيطان**

« (د) **تنمية كريات اربع** (٢٠)

« نعطي اهمية خاصة لتطوير كريات اربع ولتحويلها من ضاحية الى بلدة . سيصر الحزب القومي الديني بحزم خلال المفاوضات لتشكيل الائتلاف الحكومي على تنفيذ الخطة المعروضة في هذه الوثيقة ، كما سيطالب الحكومة الالتزام بذلك » .

(١٣) خبر ورد في صحيفة « هآرتس » (١٩٧١/١١/٥) :

« تحريك ١٠ دعاو على اعضاء الموشاف الذين يعيدون تأجير جزء من ارضهم الى العرب .

«حركت وزارة الزراعة ١٠ شكاوى على المستوطنين في الموشافات الذين يؤجرون ارضهم الى الغير خارقين بذلك القانون الذي يمنع تأجير الارض القومية . ومن جملة الشكاوى شكوى على موشاف عزيريم في النقب حيث قامت لجنة القرية بتأجير ٣٠٠ دونم من الغير . ويعد الآن المسؤولون في الوزارة عشرات اللاحقات القانونية ضد المزارعين .

---

٢٠ ـ مستوطنة يهودية بالقرب من الخليل .

« رفعت هذه الدعاوى على أثر الوقائع التي اكتشفتها احدى اللجان حيث تبين لها أن هناك ٢٦٧ حالة من حالات اعادة تأجير الارض القومية ، سبعون بالمئة منها الى اشخاص عرب وثلاثون بالمئة الى اشخاص يهود ، وقعت جميع هذه الحالات في الموشافات باستثناء ثلاثة منها وقعت في الكيبوتزات . وعلى سبيل المثال جاء ذكر كيبوتز الوموت الذي اجر مئات من دونمات الارض الى العرب لزراعة البطيخ .وشددت المراجع على ان زراعة الشمام والبطيخ في البلاد انتقلت في الفترة الاخيرة الى ايدي العرب .

« بعد التهديد بالمحاكمة كف معظم المزارعين عن تأجير الارض والغوا كل الصفقات المعقودة . وقد طلب بعضهم مهلة حتى نهاية الموسم . وشددت المراجع على ان الظاهرة الخطيرة في كل هذا هي كون لجنة القرية في كثير من الحالات هي المسؤولة مباشرة عن تأجير الارض ، مما يعني ان الامر اصبح ظاهرة عامة . وقد تم كشف النقاب عن ان المستوطنين كانوا في بعض الحالات يؤجرون الاراضي الى العرب الذين كانوا يعيشون في المنطقة ذاتها قبل حرب الاستقلال مما يعني البدء بعودتهم الى اراضيهم بطريقة غير مباشرة . »

حرب السويس في نظر اسرائيل

(١) فيما يلي مقاطع من افتتاحية صحيفة « لامرحاف » (٩ تموز ١٩٥٦) التابعة لاحدوت هعفودا احد اجنحة الحركة « العمالية » في اسرائيل وجزء من التحالف الحاكم (احد قادته البارزين يغال آلون) :

« تم انشاء المملكة الاردنية بصورة مصطنعة وتعسفية وبدون اية امكانات للاستمرار في الوجود والنمو . جاءت المملكة كلها استجابة لحاجات مكتب المستعمرات البريطاني ومناوراته . تشرشل ـ هذا الامبريالي العتيق ـ هو الذي اقتطع الضفة الشرقية من الجسد الحي لارض اسرائيل الكاملة ليقدمها كتعويض للاسرة الهاشمية بعد ان سرقها من الشعب اليهودي وربطها بسيطرة الامبريالية . وبالاضافة الى جريمة السرقة هذه تم ارتكاب خطيئة اخرى عند نهاية حرب التحرير هي ضم مناطق واسعة وحيوية من غرب اراضي اسرائيل الى المملكة الاردنية . . .

« تشير كل الدلائل الى ان ساعة الحسم قد اقتربت بالنسبة لتلك الدولة (الاردن) . وواضح انه ليس باستطاعة اسرائيل ولا يجوز لها الوقوف موقف غير المكترث امام هذه التطورات ، وامام احتمال التغيرات الاقليمية البعيدة المدى على حدودها الشرقية نتيجة الصراع بين المعسكرين في المنطقة » .

(٢) في ٦ تشرين الثاني ١٩٥٦ قرأ موشيه ديان (رئيس الاركان يومها) امام القوات الاسرائيلية في جنوب سيناء البرقية التالية التي أرسلها بن غوريون رئيس الوزراء :

« لقد فتحتم حقا تاريخا فريدا . لقد أنهيتم اضخم حملة عسكرية واكثرها مجدا

في تاريخ شعبنا ، واحدة من اروع الحملات في تاريخ جميع الشعوب . في اقل من ٧ ايام تم تطهير شبه جزيرة سيناء بكاملها بما في ذلك قطاع غزة من القوات العدوة : من مضائق ايلات الى رفح ، العريش والقنطرة ، من عوجه الجفير الى البحر الاحمر في الجنوب ، وعليه سيكون باستطاعتنا ان ننشد من جديد الاغنية القديمة اغنية موسى وبنو اسرائيل :

« سمعت الامم فارتعدت واخذ الرعب قاطني فلسطين . حينئذ دهش زعماء أدوم واقوياء موآب اخذتهم الرعدة . ماج كل سكان كنعان . تقع عليهم الرعدة والهلع بعظمة ذراعك يبكون كالحجارة حتى يجوز شعبك يا رب حتى يجوز الشعب الذي ملكته . » (٢١) عبر حركة عظيمة ومركبة لاذرع قوات الدفاع مددتم يدكم الى الملك سليمان الذي طور ايلات جاعلا منها أول مرفأ اسرائيلي لثلاثة آلاف سنة خلت ، وكان يجعل مراكب ترشيش تقلع من هناك . وستكون ايلات مرة اخرى مرفأ اسرائيل الرئيسي في الجنوب وستفتح مضائق البحر الاحمر للملاحة الاسرائيلية وستعود يودفات التي يسمونها تيران والتي كانت لالف واربعمائة سنة خلت دولة عبرية مستقلة ــ **لتشكل قسما من مملكة اسرائيل الثالثة** . المجد والتكريم لقوات الدفاع الاسرائيلية المنتصرة .

دافيد بن غوريون »

(٣) في المناقشة التي جرت في البرلمان الاسرائيلي (الكنيست) في ٧ تشرين الثاني ١٩٥٦ قال بن غوريون ما يلي عند افتتاحه المناقشة :

« كما تعلمون لقد انهى جيشنا منذ يومين ــ بعد عملية خاطفة استغرقت اقل من سبعة أيام ــ تطهير شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة من الجيوش العدوة : من رأس النقب أمام ايلات امتدادا الى خليج سليمان الذي يطلق عليه اسم شرم الشيخ على الساحل الجنوبي من مضائق البحر الاحمر . ومن ايلات ــ رفح في الشمال امتدادا الى قناة السويس وجنوب خليج السويس . وتقارب مساحة هذه الرقعة ستين الف كيلومتر مربع (ثلاثة اضعاف مساحة اسرائيل تقريبا) . كانت هذه اعظم حملة عسكرية واكثرها مجدا في تاريخ شعبنا ، وواحدة من أروع الحملات في تاريخ الانسانية . لم يلامس جيشنا أرض مصر ولم يحاول حتى مسها، وآمل الا يضطرنا الديكتاتور المصري في المستقبل لان نخرق الامر الذي أعطي لنا عندما خرجنا من مصر لثلاثة آلاف سنة خلت ــ وهو الامر القائل بألا نعود الى هناك . كان عملنا محدودا تماما داخل نطاق شبه جزيرة سيناء ...

« لعلكم حققتم عملا عظيما وجبارا يفوق في معناه كل المعاني الامنية والسياسية، لقد جعلتمونا اكثر قربا من اللحظة الحاسمة والرائعة في تاريخ ايامنا القديمة عندما أمر شعبنا بأن يكون شعبا مختارا . وبامكاننا ان نرى بأم اعيننا كيف تدب الحياة في سطور شريعتنا التي تتكلم عن الخروج من مصر ومجيء اسلافنا الى صحراء سيناء . «رحلوا

٢١ ــ سفر الخروج ، ١٥ : ١٤ـ١٦ .

من رفيديم وجاءوا برية سيناء فنزلوا في البرية . هناك نـزل اسرائيل تلقاء الجبل . وصعد موسى الى الله فناداه الـرب من الجبل قائلا كـذا تقول لآل يعقوب وتخبر بني اسرائيل . وقد رأيتم ما صنعت بالمصريين وكيف حملتكم على اجنحة النسور وآتيت بكم اليّ . والآن ان امتثلتـم اوامري وحفظتم عهـدي فانكم تكونون لي خاصة مـن جميع الشعوب لان جميع الارض لي .» (٢٢) امحاضر جلسات الكنيست ، ١٩٥٦/١١/٧ ، رقم ٢٠٢/٢١)

(٤) وفي المناقشة ذاتها قال م . بيغين ما يلي بصفته رئيسا لحركة حيروت :

« الاستنتاج الرئيسي هو : ما زالت الارض تنتظـر ورثتها . سيدي الرئيس ، زملائي النواب ، كم كانت قلوبنا فرحة عندمـا سمعنا بأن جيوش اسرائيل قد حررت غزة . كلمة جيشنا هي : لقد عادت منطقة من الوطن الى حضنه بعد ان انتزعت منه . نسبح ونشكر لاننا سمعنا مثل هـذا الكلام . فاذا كانت غزة هـي مدينة اجدادنا التي انتزعت من ارض الوطن ما هي القدس اذن ؟ ما هي الخليل ؟ وما هي بيت لحم ؟

« لم يعد أحـد في اسرائيل يتكلم عـن « العدوان » و « التوسع » عندمـا نطالب بحملة لتحرير ارض اجدادنا . ولا احد يقول ان هـذه الحدود قد رسمت الى الابد في اتفاقية رودس وستبقى على ما هي عليه . ليستنتج الشعب كله الاستنتاجات اللازمة من تحرير المناطق المحتلـة في الجنوب . ان ذلك الجزء مـن ارض الوطن الواقع تحت الاحتلال الاجنبي لا يكف عـن أن يكون أرض الوطن . والاحتلال الاجنبي لا يبدل شيئا من حقنا الابدي في ارض اجدادنا وابنائنا .» (المرجع السابق)

(٥) وفي جلسـة الكنيست نفسها قـال السيـد برنشتاين الذي كـان يرأس « الصهيونيون العموميون » الذين اصبحوا فيما بعد الحزب الليبرالي المتحد مع حيروت في كتلة الجاحال ، ما يلي :

« ينبغي علينا الآن التأكيـد بسرور عظيم علـى ان مناطق مهمة كـانت تأتي منها تهديدات يومية لامتنا قد اعيدت الى ارض الوطن وعلى مسافة قصيرة من مستوطناتنا ، ولا بد من التأكيد على ان المناطق التي جرى طرد الجيش المصري منها ستشكل ضمانا لامن دولتنا .» (محاضر جلسات الكنيست ، ١٩٥٦/١١/٧ ، رقم ٢٠٣/٢١)

(٦) قال منير يعري الامين العام لحزب المابام ومـن بعدها رئيس حركة السلام الاسرائيلية :

« سيدي الرئيس ، حضرات النواب ، لقد انتهينا من فصل قصير من كفاح دولة اسرائيل لاجل وجودها ومستقبلها . نحن قيد انهاء حملة عسكرية رائعة من الصعب ان نجد لها سابقة في اي مكان آخر من العالم . يحق لنا ان نبتهج ، أولا لاننا بتحرير قطاع غزة انتزعنا الشوكة السامة المغروسة بين ضلوع دولة اسرائيل . وباستثناء فئة واحدة في هـذا المجلس (اي الحـزب الشيوعي) آمل الا ينصحنا أحـد باعادة هـذه الشوكة

---

٢٢ ـ سفر الخروج ، ١٩ : ٢ـ٥ .

بأيدينا مرة اخرى .» (محاضر جلسات الكنيست ، ١٩٥٦/١١/٧ ، رقم ٢٠٧/٢١)

(٧) قال الحاخام اسحق مئير ليفين احد زعماء الحزب الديني اغودات يسرائيل :

« نأتي الآن الى جوهر الموضوع : لقد دقت ساعة اليقظة بالنسبة للشعب . لقد راى الجميع ان الله على كل شيء قدير . حتى العميان شعروا بالمعجزات الالهية وان لم يفهوها . رأينا كيف جعل الله قلب عبد الناصر قاسيا وكيف لاقى المتاعب مع فرنسا بسبب الجزائر ، ولم يكن ذلك لصالحه ، وكيف لاقى المتاعب مع الانكليز في السويس ، وكيف اثار العالم الغربي كله عليه . هل كان بالامكان ان يحدث ما حدث لولا كل هذه الامور ؟ لماذا ؟ لماذا عجل اعداؤنا بمجيء ساعة وقوعهم في الفخ ؟ كل ذلك يبين ان الموجود في العاصمة هو قائد يمسك بيديه كل التشكيلات السياسية والعسكرية . قد يكون الانكليز لاقوا المتاعب بدخولهم الحرب مع اعدائنا على الرغم من انفهم . لقد تدخلت يد العناية الالهية في هذه القضية ، وتم الوفاء بالوعد القديم : سيحارب الله من اجلكم وستحصدون انتم . في هذا اليوم هل كان في استطاعتنا ــ وانا لا اقلل من قوة جيش الدفاع الاسرائيلي لانها قوة آتية ايضا من الله المقيم في صهيون ــ تدمير الجيش المصري ومعظم اسلحته البرية والجوية والبحرية وحدنا ؟ لنفتح اعيننا ونؤكد بأن ذلك جاء من الله وان في ذلك معجزة في نظرنا.» (محاضر جلسات الكنيست ، ١٩٥٦/١١/٧ ، رقم ٢٠٩/٢١)

(٨) في احدى المناقشات التي جرت في البرلمان الاسرائيلي اعلن بن غوريون في ١٩ كانون الاول ١٩٥٦ ما يلي عبر اجابته على سؤال طرحه يغال آلون :

« ان احدا لم يحصل على صلاحيات كما انه لم يعط الاذن لاحد ليعلن باسم الحكومة اي شيء حول قطاع غزة باستثناء التالي : اسرائيل لن توافق ابدا على اعادة القطاع الى الغزاة المصريين .» (محاضر جلسات الكنيست ، ١٩٥٦/١٢/١٩ ، رقم ٥١٣/٢١)

(٩) اعناء المناقشة التي جرت في البرلمان الاسرائيلي حول انسحاب القوات الاسرائيلية من قطاع غزة في ٢٣ كانون الثاني ١٩٥٧ قال مناحيم بيغين زعيم حزب حيروت ما يلي :

« في اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني قلتم : تحرير ارض الوطن . وزير العدل يعرف اهمية هذه الكلمات بالنسبة للقانون الدولي . واذا كنتم قد ألزمتم انفسكم اليوم بسحب الجيش الاسرائيلي من منطقة تم اعلانها منطقة محررة حتى من قبل الحكومة الاسرائيلية نفسها ، فهل يعني ذلك انه لا يمكننا اعتبارها بعد الآن كمنطقة محررة من ارض الوطن ! الا ترون الخطر ؟ ما هو الفارق بين الناصرة وغزة ؟ يعيش العرب في الناصرة كما يعيشون في غزة . لقد حررنا الناصرة خارقين بذلك قرار هيئة الامم . واذا سحبنا الجيش الاسرائيلي من المنطقة المحررة من ارض الوطن ... فهل انتم متأكدون بانه استنادا الى هذا الاعلان لن تطلب الحكومة الاسرائيلية غدا سحب الجيش الاسرائيلي

من الناصرة ؟ لقد تم تحرير غزة منذ بضعة شهور في حين تم تحرير الناصرة منذ بضعة سنوات . هذا كل ما في الامر بالنسبة للفارق بينهما.» (محاضر جلسات الكنيست ، ١٩٥٧/١/٢٣ ، رقم ٨٣٢/٢١)

(١٠) كتب ز . يوئيل ما يلي في صحيفة « دافار » (١٩٥٦/١١/٢) :

« هل هذا حقيقة ام حلم ؟ بعد انقطاعدام اكثر من ثلاثةآلاف سنةنحن موجودون من جديد في قلب صحراء سيناء . . . لقد افتتحت اسرائيل المعركة المميتة في مناخ سياسي يشتمل على مجموعة من الظروف الدولية التي خلقت فرصة تاريخية استثنائية . مع ذلك كانت هناك عقبات صعبة وحتى مخاطر . لذلك يجب الا نعزو الاهمية الى الحملة السياسية والعسكرية الجريئة في حد ذاتها فحسب ، بل ايضا الى الجراة في اتخاذ القرار المصيري في افتتاح المعركة الدفاعية بابعاد تتلاءم مع مستوى الخطر . »

(١١) جاء الكلام التالي في افتتاحية صحيفة هآرتس (١٩٥٦/١١/٤) :

« نشكر رئيس الوزراء ووزير الدفاع على نجاحه بصورة غير متوقعة في خلق الظروف العسكرية الاكثر ملائمة من اجل الحملة العسكرية .»

(١٢) وكتبت صحيفة «دافار» (١٩٥٦/١١/٩) :

« نادرا ما حدث في التاريخ ان مهد السياسيون الطريق الى هذا الحد أمام الجنود .»

(١٣) كتب ي . بار يهودا ــ وزير الداخلية في اسرائيل يومها ــ ما يلي بتاريخ ١٩٥٦/١١/٢٦ :

« على العالم ان يعرف الحد الذي لن نتراجع عنه . ولتجنب اي سوء فهم او اخطاء يجب ان نوضح بأن قطاع غزة هو جزء من دولة اسرائيل وانه لا مجال للتنازلات فيما يتعلق به.» (كما جاءت في كتاب «السلام السلام حينما ؟ لا يكون هناك سلام» ، ص ٢٤٢)

(١٤) كتب بن غوريون ما يلي في كتابه « حاربنا من اجل ماذا ، ولماذا انسحبنا وعلى ماذا حصلنا ؟ » (منشورات مركز الماباي ، آذار ، ١٩٥٧) :

« هدف آخر من اهداف حملة سيناء كان الانتقاص من قامة الديكتاتور المصري، ويجب الا نقلل من اهمية هذا الهدف . وبصفتي احد المسؤولين عن أمن الدولة حتى قبل وجودها كان هناك قلق مستمر في نفسي حيال هذا الموضوع . نحن نعرف وضع القادة العرب المنحط وفسادهم ، وفي هذا أحد العناصر الرئيسية لضعفهم العسكري . الا انني كنت دائما قلقا من امكان بروز رجل متفوق بينهم كما حدث في القرن السابعبين القبائل العربية او كما برز مصطفى كمال في تركيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الاولى فأثار روح الشعب ورفع من ثقته بنفسه وجعل منه شعبا محاربا . ما زال هذا الخطر قائما . كان يبدو ان عبد الناصر ذلك الرجل . وليس أمرا بسيطا ان يحمل الاطفال

صورته في بلدان متعـددة تتكلم العربية . كـان الانتقاص من قامة عبـد الناصر انجازا سياسيا ضخما . لقد اهتزت صورته في بلـده وفي البلدان العربية الاخرى وفي البلدان الاسلامية وفي العالم اجمع . حتى الاتحاد السوفياتي الذي يحب ناصر كقائد للشعوب العربية لم يتجاهل دروس حملة سيناء ، على الرغم من انه لا يكشف النقاب عن ذلك . انا اعرف بأن رجال الكرملين واقعيون ولا يمكن الا ان يدركوا بـأن بطلهم ليس اكثر من دميـة .»

(١٥) قال موشيه ديان رئيس اركان الجيش في ٣١ آذار ١٩٥٧ ما يلي :

« علينا ان نسأل ايضا ماذا حققنا ــ ان كنا قد حققنا شيئا ــ على مستوى علاقتنا العامة بالعرب . في رأيي يكمن الجواب على هـذا السؤال ليس في مكاسبنا خلال حملة سيناء نفسها بل في الطريقة التـي ستتصرف بهـا دولة اسرائيل في المستقبل أي خلال الفترة اللاحقة على حملـة سيناء . السؤال هو مـن استوعب دروس ماذا ؟... هـل سيكون الدرس موجها الى المصريين ــ درس هزيمتهـم في سيناء ــ أم الى اسرائيل ــ درس الانسحاب . يجب الاعتراف بانه كان من المستحيل علينا التمسك بسيناء في وجه معارضة العالم كله . كان علينـا ان ننسحب ... السؤال هو هـل يدرك المصريون ان اسرائيل ستتقدم لتضرب في المستقبل عندما لا تعود الامور تحتمل بالنسبة لها حتى لو افترضنا بأنها سترغم على الانسحاب من اية ارض تغزوها . تقول دولة اسرائيل : اذا دعتنا الحاجة سنكون على استعداد لجولة ثانية وثالثة وخامسة حتى لو انتهت كلها الى الانسحاب ...

« اذا رفعنا ايدينا يائسين ستكون حملة سيناء ارثا سلبيا ، اي اخفاقا . لكن اذا لم نيأس ستكون انتصارا من الطراز الاول وحجرا في بناء أمننا . تعني حملة سيناء ان دولة اسرائيل مستعدة لاي عمل تتطلبـه حاجاتها الحيوية وقدرتها على الوجود وأمنها وحقوقها . اذا كان هذا يعني الحاجة الى حملة مثل حملة سيناء فلتكن هناك خمسا من هذه الحملات . اذا نظرنا الى الامور بهذا المنظار تشكل حملـة سيناء انذارا الى الدول العربية وشهادة لصالح طاقات اسرائيل واستعدادها لتصعيد الصراع وعدم الاستسلام، او عدم التنازل بما يتعلق بمصالحها.» (نقلا عن صحيفة «دافار» ، ١٩٥٩/١٠/٣٠) .

(١٦) كتب اوري أفنيري، عضو الكنيست ١٩٦٥ ــ ١٩٧٣ ، ما يلي في صحيفته « هاعولام هازيه » (١٩٥٦/١١/٧) ، عدد ٩٩٥) :

« اختلج قلب كل انســان اسرائيلي هذا الاسبوع بفرحـين عظيمين . الاول هو رجوع غزة مجددا الى اسرائيل واختفاء ذلك الجرح الملطخ بالدماء في جسد الامة والذي يسمى بالحدود .»

(١٧) كتب ا. شفيشر ما يلي في مقال عنوانه موشيه ديان بين القيادة والانزال، في صحيفة « هآرتس » (١٩٥٨/١٢/١٢) :

«وفقا لرأيه (اي ديان) يحمل الشعب اليهودي رسالة . وينطبق هذا بصورة خاصة على فرعه الاسرائيلي الذي ينبغي ان يكون كالصخرة في هذا الجزء من العالم ، وامتداد للعالم الغربي ، التي ستتكسر عليها امواج القومية العربية الناصرية .»

القسم الثاني

بعـد عـدوان ١٩٦٧

الضم ، التوسع ، الإطاحة بعبد الناصر

الضم بعد حرب ١٩٦٧

(١) وردت العبارات التالية في كتاب عنوانه « عشرون سنة من الكفاح من اجل الاستقلال» ، تحرير رؤوفين افينوعام ومن منشورات قسم الطاقة البشرية في وزارة الدفاع الاسرائيلية ، ايار ١٩٦٨ . وقد جرى تقديم هذا الكتاب كهدية الى طلاب المدارس الاسرائيلية بمناسبة العيد العشرين لتأسيس الدولة .

«وها انا اشعر بأنني مرتبط ببيت داود وبمملكة سليمان وبالهيكل ... وهكذا استمررنا بالتحرك ولكن هذه المرة باتجاه الشمال . ونحن نعبر اليهودية ــ اصبحت وراءنا الارض التي اعطيت الى شمعون بمثابة ارث ــ دخلنا منطقة افرايم (Efraim) بهذه الطريقة فعلا . انه شعور رائع ، على اعتبار انني ابن القبائل ذاتها التي كانت حروبها بالقوس والنشاب موضع الاعجاب . نحن ننتقل من مكان الى آخر من جبل الى واد ومن السهل الى المرتفعات ، نهاجم ونهزم وننظم من اجل حرب مقدسة جديدة . نحارب في وطننا . شعرت بأن فصلا جديدا من الكتاب المقدس هو قيد الكتابة هناك . فصلا عظيما ورائعا وخياليا مثل الفصول السابقة . القدس ، اريحا ، الخليل ، نابلس (Nahshon Valley) اصبحت الارض الموعودة بأكملها بين ايدينا ... شعور رائع بالمجد القديم يولده الذهاب والاياب عبر البلاد وتوسيع حدودها الى اماكن كان يجب ان نكون قاطنين فيها منذ زمن بعيد . ارض اسرائيل ، ارض الاجداد ، تكتسب اهميتها الحقيقية.» (ص ٣٩ــ٤٠)

(٢) فيما يلي مقطع من خطاب القاه موشيه دايان ــ وزير الدفاع يومها ــ بعنوان «روح المقاتلين» :

«صحيح ان جيش اسرائيل يدعى «بجيش الدفاع» الا انه ليس جيشا دفاعيا . انه جيش هجومي (بالمعنى العسكري الايجابي للعبارة) من وجهة نظر تكتيكاته وخاصة بالنسبة لروحه . لم يعمل الجيلان الاخيران الا ضمن اطار هجومي ، ولم يضطرا ابدا الى خوض معركة دفاعية واحدة . كانت حملة سيناء والحملات الانتقامية والغارات عبر الحدود كلها حملات هجومية نموذجية وكان لها قيمة حاسمة من وجهة النظر التربوية ...

«اذا كان لا بد من ان اذكر جنديا اسرائيليا نموذجيا من بين الناس الذين

تعرفت عليهم سأذكر اسم مئير هارتسيون . في الواقع انه ليس «الجند الاسرائيلي العادي» اذ ان الجندي العادي عادي في كل شيء ، في حين ك هارتسيون في مستوى ارفع من ذلك بكثير . بعبارة اخرى انه جندي اسرائيل عادي باستثناء انه يقوم بهذا الدور بصورة افضل من غيره . انه عنصر استطلا متفوق ، مقدام في غزواته ، حكيم اثناء المعركة وعنيد الى اقصى الحدود . تكمن الطريق لوصف شخصيته بوضع التيجان على اسمه بل في قصة اعمال وغاراته عبر الحدود ، غارته على الخليل في يوم الثلج ، انتصاره على موقع سوري في حملة (طبريا) ومعركة الرحوة وهي المعركة التي خرج منها بجروح بالغة .» (المرجع السابق ، ص ٥٨)

وكان مئير هارتسيون قد قال في مقابلة اجراها معه الملحق الاسبوعي لصحيفة هآرتس (١٩٦٥/١١/٩) ما يلي :

«وخزات الضمير ؟ ابدا . ما الذي يدعوني الى الاحساس بها ؟» فتح الفتى عينيه بذهول ، «من السهل قتل انسان باطلاق النار عليه من مسدس . ما عليك الا الضغط على الزناد وينتهي الامر . اما بالسكين فالامر مختلف تماما اذ انك تقاتل حقا عندئذ . كان بامكان العدو التغلب عليك لكنك في النهاية تتغلب عليه . انه شعور رائع وبمنتهى السمو . انت تعرف بأنك رجل .» (ص ٢٤)

(٣) نشرت «موزناييم» المجلة الشهرية التي يصدرها اتحاد الكتاب العبرانيين العبارات التالية بقلم س. شالوم بعنوان «بداية الخلاص» (تموز ١٩٦٧):

«اذا توجب علينا حتى اليوم ان نكون مؤمنين وابناء مؤمنين كي نطلق على مشروع ولادتنا من جديد في العقود الاخيرة اسم «مجيء اسرائيل» فاننا نراه الآن وفي هذا اليوم بالتحديد وبأم اعيننا : هذه هي خلجات الخلاص ، لقد ضرب محاربو اسرائيل باتجاه البحر والشرق ، نحو الشمال باتجاه الصحراء وجلبوا لنا على راحات ايديهم ارض الرؤيا السحرية بكاملها . القدس المدينة المقدسة والخليل واريحا وبيت لحم ومضائق تيران وقمم الجولان ، بالاضافة الى سهل ممرات الاردن وجبله . ما الذي يمكن ان يصبو اليه القلب اليهودي بالاضافة الى ذلك ولا يحصل عليه ؟ ماذا باستطاعة اصحاب الرؤى ان يروه والحالمين ان يحلموه والشعراء ان ينشدوه مما لم يتحقق وجوده بعد ؟ من الآن فصاعدا لم يعد هناك الا وصية واحدة باقية لمخلص اسرائيل : تقدم ورث .» (ص ٨٩)

(٤) ونشر اليعيزر ليفنه في المجلة نفسها الكلام التالي في مقال بعنوان «لقد تم وضع القناع جانبا» :

«لم نفتح اية اراض اجنبية ولم نقم بغزو ملكية اي انسان آخر . لقد رجعنا الى ينبوع وجودنا لآلاف السنين كما كنا نقول في صلواتنا في كل مكان عبر كل الاجيال : انت الذي تعود بسكناك الى صهيون . ان الخليل ليست اقل من حيفا في كونها ارض اسرائيل . كما ان اريحا ليست اقل من عكا في ذلك ... ما

هو البديل لكوننا مسؤولين عن العرب في القسم الغربي من ارض اسرائيل بما في ذلك اللاجئين ؟ لقد اصبح اللاجئون الآن داخل حدودنا . باستطاعتنا توطين بعضهم في بلدنا ونقل بعضهم الآخر عبر البحار ليعيشوا حياة منتجة ، وتوطينهم في البلدان المجاورة اذا كانت علاقتنا حسنة معها .» (المرجع السابق ، ص ١٠٣-١٠٤)

(٥) كتب في المجلة نفسها باروخ كارو الكلام التالي في مقال تحت عنوان «من البيلو(١) الصغير الى البيلو الكبير .»

«انظر ! لقد توسعت البلاد بين عشية وضحاها وفي هذه الايام بالذات . اصبحت الارض كلها بين ايدينا وباستثناء شرقي الاردن . هذه هي المرحلة الخامسة . والآن دقت ساعة المرحلة السادسة ، المرحلة الاخيرة يا اسرائيل : مهمة السنوات القادمة ، اي جلب اكثرية الشعب الى صهيون .» (المرجع السابق ، ص ١٢٨)

(٦) نشر الحاخام تسفي يهودا كوك ما يلي في مقال عنوانه «انشودة للعيد التاسع عشر لدولة اسرائيل» وذلك في صحيفة «هاتسوفيه» الدينية (١٩٦٧/٦/٢٣) :

«لتسعة عشر سنة خلت وفي تلك الليلة الشهيرة جدا وصلت الى البلاد انباء القرار الايجابي لحكام امم العالم حول تأسيس دولة اسرائيل ، فتدفق جميع الناس الى الشوارع ليحتفلوا معا وليعبروا عن احاسيس الفرح ، في تلك الليلة لم اتمكن من الخروج للمشاركة في الاحتفال . جلست لوحدي صامتا شاعرا بالاضطهاد . في تلك الساعات الاولى لم اتمكن من جر نفسي الى التصالح مع ما كان يجري ، مع ذلك الاعلان الرهيب : «لقد قاموا بتقسيم بلادي» ! نعم ، اين خليلنا ، هل ننسى ذلك ؟ اين نابلسنا واريحتنا ، اين ؟ هل نسيناها ؟ وماذا عن شرقي الاردن بأكمله ؟ انه لنا ، كل شبر فيه كل قطعة من ارضه وكل ذرة من ترابه التي تشكل جزءا من ارض الله . هل تخلينا عنه ؟ هل بامكاننا ان نتنازل عن قيد انملة منه ؟ ! في ذلك الوضع كان الانزعاج يسري في كل انحاء جسمي ، كنت جريحا ومقطعا اربا اربا فلم اتمكن من الاحتفال وقتئذ ...

«أثار الرجل ذاته مطلبا آخر امامي : لماذا لا تمنع الحاخامية الذهاب لمشاهدة استعراض جيش الدفاع الاسرائيلي — لان في ذلك «عبادة لقوتنا .» لكن على العكس من ذلك لا خطل في مشاهدة الاستعراض ، اذ عندما نتذكر ان الله هو الذي يعطينا القوة كي يكون لدينا جيش لا يعود الموضوع مسألة «عبادة لقوتنا» بالمعنى السلبي للعبارة ، بل يصبح تعلما للشريعة وتطبيقا لها : نتعلم بأنه ينبغي علينا ان ننفذ الوصية التي نزلت علينا من خلال هذه القوة : غزو البلد . لا يقوم كل انسان بتنفيذ الوصية وهو يحمل في ذهنه قصدها الحقيقي ... ولا يقوم

---

١ — شعار صاغته حركة احباء صهيون استنادا الى التوراة .

كل انسان بتنفيذ الوصية دوما بقصدها الكامل ، لكن مع ذلك يجري تنفيذها في المطاف الاخير . هذا واجب ، انه واجب اسرائيل كلها ، وواجب علينا جميعا . لذلك فان كل ما يمت بصلة الى هذا اليوم — يوم تأسيس مملكة اسرائيل — هو مقدس بما في ذلك كافة الاسلحة ، ان كانت من انتاجنا او من انتاج غير اليهود !.

«جرى رفع عدد من الملصقات الخلاعية على جدران بعض الاحياء تتهم «الهراطقة الصهيونيين» بأنهم يريدون ان يجعلوا منا «شعبا عسكريا» . حسنا ! الا توجد وصية حول واجب الحرب في اسفار موسى الخمسة ؟ الم نسمع من فم نخمنيدس «ابو الاسرائيليين» عن واجب الغزو والحرب ؟ ! لنشكر الله لان الفرصة اتيحت لنا وما زالت متاحة لنا اليوم لتحقيق ارادة الله هذه من خلال روعة بطولات جيشنا . لنقل باختصار : الحكم اليهودي في الارض المقدسة . اسمعوا ، دولة اسرائيل وجيشها لا يشكلان «نهاية المنفى» فحسب ، بل انهما وصية صريحة ومهمة وواجب على جميع الاسرائيليين .»

(٧) ورد الكلام التالي في مقال لآهارون امير عنوانه «اهمية الجد» في كتاب حرره الدكتور أ. بن–عامي بعنوان « «هاكل (كل شيء) : حدود السلام بالنسبة لاسرائيل» ، منشورات ماداف ، تل ابيب ، ١٩٦٧ :

«شهدت سنة ١٩٤٨ القوة العبرية وهي مستعدة لحرب البقاء . وشهدت سنة ١٩٥٦ هذه القوة وهي مستعدة لحرب وقائية ، في حين شهدتها سنة ١٩٦٧ مستعدة لحرب النصر .» (ص ١٠٨)

(٨) جاء في الكتاب نفسه ما يلي بقلم اسحق تابنكين(٢) تحت عنوان «الاستيطان في جميع المناطق وحده سيأتي بالسلام» :

«الاستيطان الفوري والتنمية المباشرة للمناطق المحررة . ان هدف مشروعنا كله كان وما زال ارض اسرائيل بكاملها بحدودها القديمة — الطبيعية — من البحر الابيض المتوسط الى الصحراء ، ومن لبنان الى البحر الاحمر — وذلك بصفتها الوطن المتجدد لجميع افراد الشعب اليهودي او معظمهم ... النضال السياسي ليس الا شكلا آخر من اشكال الصراع على الوجود وينبغي شنه بدون اخفاء لمحتواه الصهيوني . يجب ان يظهر المتكلمون باسم دولة اسرائيل بصفتهم كمنتدبين عن الحاجات التاريخية ليهود العالم كله ، كما يجب ان يسمع اصدقاؤنا واعداؤنا معا من افواهنا وبلغة واضحة ان كل ما يمكن تنميقه في رقعة الارض التاريخية لاسرائيل الموجودة بين ايدينا ينبغي تكريسه للهجرة اليهودية التي تشكل في نظرنا انقاذا لليهود .» (ص١٢٦–١٢٩)

(٩) في مقابلة اجرتها صحيفة «معاريف» مع الجنرال عيزر وايزمان بتاريخ ١٩٦٧/٧/١٤ . قال الجنرال ما يلي :

---

٢ — احد مؤسسي حزب احدوت ها آفودا (وحدة العمل) وكيبوتز عين هارود .

«كنت اقول دوما انه ليس من الاخلاقية او الامانة او الواقعية بشيء ان نتوجه الى العالم وندعي خلال سنوات عديدة بأنه لنا حق في ارض اسرائيل ــ نحن شعب أسرائيل ــ بدون ان نكون جادين في نيتنا بجلب جميع بني اسرائيل الى ارض اسرائيل كلها ، وهي الارض التي يرتبطون بها تاريخيا . تماما كما اني كنت اقول خلال سنوات عديدة بأنه ليس من الصدق بشيء عدم تنشئة شبابنا على الرغبة في الوصول الى حائط المبكى الغربي ...

«لم يكن عازار يفوت فرصة واحدة . فعندما كانت تدخل عليه احدى السكرتيرات لتطلب منه توقيع تقرير روتيني كان يسألها:«على فكرة يا روثي (او اي اسم آخر) ماذا يعني الحائط الغربي بالنسبة لك على التحديد ؟» ولم يكن هناك من هو اسعد منه عندما سأل احد الطيارين الشباب (اثناء تقديمه الاجنحة الى الطيار خلال استعراض اجراه سلاح الطيران) «على فكرة يا اوزي ، عندما نصل الى الخليل هل ستشعر بشعور الفاتح ؟» وكان الجواب يأتيه : «كلا سأشعر بشعور المحرر » ...

«كلا ، هذا ليس كلاما دقيقا . لم اكن احتقر العرب بل كنت اقدرهم وفقا لقيمتهم الحقيقية . اعتقد انه من الخطأ احتقار العرب اذ انهم يتصفون بصفات جميلة كثيرة . لقد نشأت بينهم واتكلم لغتهم واعتقد بأننا سنتوصل الى لغة مشتركة معهم . اما في ما يتعلق بمقدرتهم العسكرية ــ فهذا موضوع آخر . اني متأكد ان الوقت قد حان ليدركوا انه استنادا الى التنشئة السائدة عندهم وطريقة حياتهم وعقلية قياداتهم لم تصنع الحرب من اجلهم ...

«اما في ما يتعلق بمواقفي من حتمية الحرب ــ لقد زعمت بأنها حتمية . لكن كما انني قلت ذلك ضمن سياق الوضع الذي كان قائما بالنسبة لنا في ذلك الوقت فاني على استعداد الآن لان اقول ــ من وجهة نظر المسائل العسكرية المحض على اقل تعديل ــ انه لاول مرة اصبح بالامكان تجنب الحرب بينما نحن نجلس على ضفاف نهر الاردن وقناة السويس وفي مرتفعات الجولان . اريد ان اقترح على جميع الذين «يمتهنون» مهنة السلام ويتكلمون عنه بألا يدخلوا في حساباتهم الدماء التي سفكت في هذه الحرب فحسب بل الدماء التي سيجري سفكها بسبب السلام ايضا اذا تركنا الحدود التي تشكل الضمانة الحقيقية للسلام . من الملائم القول بأن السلام امر جميل . الا ان المشكلة لا تكمن في الحرب او السلام . المشكلة هي: ماذا نريد في هذا البلد اصلا . اي شعب نريد ان نكون ؟ شعبا صغيرا ام شعبا عظيما ، شعبا لديه شيء يقوله للعالم ويعتقد بعظمته وقوته ورسالته ام لا ؟ اذا كان بالامكان تقوية شعب اسرائيل عن طريق السلام فتهانينا بذلك . الا انني لا اركض وراء السلام على كل حال انا اركض وراء تقوية الشعب في كل الظروف ...

«في رأيي المسألة ليست مسألة ايديولوجية تدور حول الحرب او السلام ، انها ، بالاحرى ، مسألة تتعلق بعقلية معينة : الشعب الاسرائيلي هو شعب عظيم،

ولكنه لا يدرك ذلك دوما . انظر على سبيل المثال : لم يكن وضعنا الامني افضل مما هو عليه الآن . كما ان قدرات جيش الدفاع الاسرائيلي لم يلحقها اي اذى خلال الحرب . مع ذلك تجد اليوم يهودا هنا وهناك يضربهم الخوف من غير اليهود (الجوييم) . لنتوقف الى الابد عن هذا الخوف من غير اليهود ولنبدأ بادراك حقيقة هي ان العالم يخافنا اكثر مما نخافه لانه يعرف عظمتنا وشموخنا بصورة افضل مما نعرفهما ... اني انصح كل يهودي في الشارع ان يسير رافع الرأس فخورا بانجازاته ، فخورا بشعبه ، وعارفا بأن وضعنا الامني لم يكن افضل مما هو عليه ربما منذ ايام مملكة داود .»

(١٠) قال تسفي شيلواح ـ عضو حزب الماباي الوسط منذ الثلاثينات والصديق الشخصي لبن غوريون وبيرل وكاتسنيلسون واسحق تابنكين وأحد قادة حركة اسرائيل الكبرى اليوم ـ ما يلي في مقالين نشرهما في صحيفة «دافار» التابعة لحزب الماباي تحت عنوان « المهم هو ما سيفعله اليهود»(٣) (١٩٦٧/٧/٣) و«الحدود غير التوسعية ودعاتها» (١٩٦٧/٨/٧) :

«يعرف كل انسان ان توسيع حدودنا حتى نهر الاردن يخلق مشكلة اثنية مهمة اذ يعيش في المناطق المحررة مئات الالوف من العرب الذين جرت تنشئة ٩٠ بالمئة منهم ـ ان لم يكن اكثر ـ على كراهية اليهود واسرائيل . ان شمول دولة اسرائيل لهؤلاء السكان المعادين داخل حدودها يشكل نوعا من القنبلة الزمنية في قلب الدولة . اما متى تنفجر هذه القنبلة فمسألة ثانوية من وجهة نظر وجود الدولة .

«ان استمرار وجودهم داخل هذه المناطق يعرض الدولة للخطر كما يعرض طابعها القومي اليهودي للخطر ايضا . اذ لا توجد هذه المشكلة اصلا الا بسبب هذا الطابع ... وبوجود كل هذه المصاعب لا حل اذا الا بتنظيم هجرتهم واعادة توطينهم في البلدان العربية الغنية بالماء والارض مثل سوريا والعراق . ولا يشكل الحل عن طريق توطين العرب في البلدان المجاورة شيئا جديدا في التفكير الصهيوني اذ نجد ان كتاب «المختارات» الذي نشرته بيخور عام ١٩٤١ وحرره بيرل وكاتسنيلسون وعكيفا اطينجر قد اثار فكرة توطين العرب الموجودين على ارض اسرائيل ـ ليس كلاجئين ـ في العراق وفي الجزيرة في سوريا ...»

« في ذلك الوقت كان واضحا لكل من كان نظره سليما بأنه لا يوجد مكان لشعبين يتمتعان بالسيادة في هذا البلد . وبما انه ليس لدى اليهود اي وطن غير اسرائيل ، في حين لدى العرب عدة دول عربية ذات سيادة عطشى للسكان من الانصاف ان يقع عبء الهجرة واعادة التوطين على العرب .

« ان خط السويس هو اقصى خط قاري في المنطقة بين اسرائيل ومصر ، وجودنا على خط السويس سيردع كل تفكير بمواجهة مصرية لاسرائيل .

---

٣ ـ الاشارة هنا الى قول شهير لبن غوريون : المهم هو ما يفعله اليهود وليس ما يقوله غير اليهود .

« لقد جرى بتر ارض اسرائيل التاريخية والجغرافية بقسوة وهـي وطن اليهود الذي اعلنت الصهيونية ـ حركتهم القومية ـ عودتهم اليه . لم يحدث ان جرى تقطيع بلد بهذا الشكل في العالم . حتى قبل الحرب العالمية الاولى ضمت انكلترا القسم الاكبر من شبه جزيرة سيناء الى مصر (وكانت انكلترا تعتقد بأن مصر ستبقى لها الى الابد) ونقلت الحدود الجنوبية للبلاد من نهر العريش الى خط رفح ـ ايلات . وضمت فرنسا منطقة الجليل العليا الى لبنان وضمت هضبة الجولان وقطاع ارجوف الى سوريا . أما الضفة الشرقية لنهر الاردن فقد قام باقتطاعها « صديقنا » تشرشل من ارض اسرائيل الواقعة تحت الانتداب كي يؤسس امارة عبد الله جد الحسين ملك الاردن . . .

« من الواضح ان كل منطقة من ارض اسرائيل جرى غزوها في غمار الحرب التي بدأها جيران اسرائيل ستعتبر قانونيا كمنطقة محررة ، وحقوقنا فيها لا تقـل عن حقنا في النقب أو في الجليل او في شارون أو القدس . كما ان واجبنا في التمسك بكل قطعة ارض يجري تحريرها تفرضه اعتبارات الامن ، اعتبارات نابعة من واجبنا نحو وجودنا ومستقبلنا » .

(١١) كتب الدكتور ز. فون فايزل ـ وهو صديق شخصي لجابوتنكسي وأحد مؤسسي سلاح المدفعية في الجيش الاسرائيلي ـ ما يلـي في صحيفة « اليوم » (٨/٤/ ١٩٦٧) تحت عنوان « شهران بعد الانتصار : مشكلة حدودنا » :

« اذا كان لنا ان نشكل عنصرا مهما في هيئة الامم ـ التي يأخذها غير اليهود بعين الاعتبار ـ ينبغي علينا ان نستولي علـى مواقع جغرافية على مستوى كاف من الاهمية بالنسبة لهؤلاء الناس من غير اليهود كي يهتموا باجراء المفاوضات معنا .

« اذا انطلقنا من هذه الزاوية في النظر الى الامور علينا ان نبـدل بصورة جذرية لغتنا الانفعالية . اولا ، يجب علينا ان نكف عن الكلام عن « كل اسرائيل » أو « اسرائيل الكبرى » لان « اسرائيل الكبرى » او « كل اسرائيل » لا تشمل الضفة الغربية وقطاع غزة فقط بل شرقي الاردنوحوران في جنوبسوريا وتدمر ودمشق،الا انني لا اناقش في تلك المناطق التي كانت داخـل اطار حدودنا وفقـا للامر الذي جاء في التوراة . على العكس من ذلك اني اتكلم عن واقع قائم هو اننا غزونا اليوم مناطق لم تكن اسرائيليةمنذ ايام موسى وداود وسليمان ولكنهـا تتصف من وجهـة النظر العسكرية ـ وخاصة من وجهة النظر السياسية ـ بأهمية تفوق كـل المناطق التي ذكرناها سابقا ، واعني بذلك شبه جزيرة سيناء بما في ذلك ضفة قناة السويس وآبار البترول ومناجم المنغانيزالتي ستمكننا من الاستقلال الاقتصادي . . .

« ما لم نردد صباحا ومساء بأننـا نريد ان نكون شركاء في تشغيل قناة السويس تحت اشراف دولي ، ونهدد مصر بالغاء وقف اطلاق النار وغزو الضفة الغربية من قناة السويس لنضمن بأنفسنا حرية الملاحة فيها ، لـن نصبح عنصراً سياسيا جديا . حتى بناما الصغيرة حيث يعيش أقل من ٩٠٠ الف شخص ـ ضعفي سكانتل ابيب وحدها ـ تتمتع بنفوذ دولي واسـع لان قناة بناما تمر في ارضهـا . اذا استمرت رغبتنا في جعل

اسرائيل دولة هامة ينبغي علينا ان نستغل كل فرصة وان نبحث عـن كل ذريعة لنوطد انفسنا في شبه جزيرة سيناء والا نتحرك منها ابدا . . .

« الواقع الجغرافي الثاني هو قربنا من دمشق : تقع هذه المدينة الآن على بعد ٤٥ كلم من حدودنا الجديدة التي كانت متاحة لنا لنتقدم ١٠ أو ١٥ كلم اضافية لنصبح على مسافة اقرب من قلعـة العدو . كان هذا سيمكننا مـن القيام بمناورات حتى مع الملك حسين ولمصلحته . يجب الا نتخلى عن دونم واحد من هذه الارض. لا يشكل السوريون اليوم تهديدا بالنسبة لنا ،بل نحن نهددهم كما ان سوريا هي عدو تركيا الرقم واحد . فالجولان الواقعة بين ايدينا تمكننا مـن الحوار مع تركيا باسلوب جديـد تماما . لقد انفتحت امامنا الابواب الى الحلف الاطلسي ــ الى الحد الذي مـا زال لهذا الحلف اي قيمة ــ والحلف مهتم بوجود تركيا . لا يمكن لتركيا ان تبقـى دولة مستقلة طالما ظلت سوريا قاعدة روسيـة صريحة وقويـة وعدوانية ليس ازاء اسرائيل فحسب بـل ازاء جيرانها الآخرين مثـل الاردن ولبنان وتركيـا . لذلك سيكون بامكاننـا احتواء هـذه العدوانية الى حد كبير من موقعنا في الجولان .»

(١٢) كتب الحاخام البروفيسور ي . ل . رابينوفيتش في صحيفة « اليوم » (١٩٦٧/٨/٤) ما يلي تحت عنوان « الفتح والتحرير » :

« عندما يكون الموضوع هو أرض اسرائيل فنحن لا نضـم بل نحرر ونعيد الارض الى مالكيها الشرعيين ــ اي الشعب اليهودي . هذا هـو مبدأ او قانون سلامة الارض الوطنية الذي رفعه جابوتنسكي كراية والذي كـان جميع اتباعه يعتنقونه وما زالوا . هذا القانون ليس قانون حركة قومية أو حزب سياسي . بل هو قانون سيدنا موسى ، انه قانون الله . . . يجب الا ينشغـل قادتنا الروحيون الذيـن يؤمنون بأزلية الشريعة بمشكلات المحافظة على يوم السبت أو تدنيسه فحسب ، بـل يجب ان ينشغلوا ايضا بمشكلة « الامر » أي « في كون هـذه الارض هي الارض التـي سترثون ، أرض كنعان بحدودها » . وكـل من يكون مستعدا لنبذ هـذه الوصية في الشريعة ينكر جوهر هذه الشريعة ويستهزيء بها . وعندما سأسمع غـدا ترتيل الشريعة ستخترق هذه الآيات اعماق نفسي وسأعرف ان كل من يعمل من أجل المحافظة على هذه الحدود التي حررها جيشنا يعمل العمل الذي يريده الله تبارك اسمه » .

(١٣) كتب مئير بار ــ ايلي ــ احد الخبراء في الشؤون العربية في حزب المباي ــ ما يلي في صحيفة « دافار » (١٩٦٧/٨/٤) تحت عنوان « تهويد ارض اسرائيل » :

« صحيح ان تقاليدنا تحتوي على موقف سلبي ازاء الاندماج . لكن هل يلزم هذا الموقف العرب في اسرائيل الذيـن يريدون الاندماج في وسطنا ؟ هـل نقول ان الانسان الذي ولد عربيا مضطر للبقاء علـى هذه الحال طوال حياته حتى لو كـان يريد ان يغير نفسه ؟ . . . اخيرا يجب ان تكون الابواب مشرعة كليا امام العربي الذي يريد ان يهاجر من هنا . لن يكون في اسرائيل اي عملية طرد أو ضغط لتحقيق ذلك . لانه لا قيمة لمثل هذا الضغط من وجهة نظر فعاليته . فاستعمال الضغط خطأ . الا ان التشجيع (على

الهجرة) مسموح به . سنساعد العربي الذي يريد ان يحسن وضعه المادي في بلاد اكثر ثراء وسيمتصه البلد . . . يساهم التقليل من عدد العرب في البلد (بدون استخدام الاساليب المرفوضة !) في تهويد ارض اسرائيل . الا انه من الواضح ان جوهر الجوهر في الموضوع هو النمو العددي لليهود . »

(١٤) كتب افراييم بن حاييم في صحيفة « لامرحاف » التابعة لحزب احدوت هاآفودا (١٩٦٧/٨/١١) ما يلي تحت عنوان « التغيير والصدفة » :

« لقد اصبحت اسرائيل اعظم دولة في المنطقة اي في آسيا وافريقيا حتى حدود الصين . . .

«لم تصل هذه الثورة الكاملة في الوضع الجيوبوليتيكي لدولة اسرائيل الى وجدان الشعب ووجدان قادته . كما انها لم تخترق بعد وجدان الشعوب العربية وحكامها . ويستمر الطرفان بالتفكير والتصرف بطريقة لا تأخذ بعين الاعتبار هذا الامر الذي استجد . . .

« لذلك علينا ان نعلن بصوت عال وأمام العالم كله بأننا لن نتراجع ولن ننسحب ولن نتخلى » .

(١٥) كتب اليعيزر ليفنه في «هآرتس» (١٩٦٧/٨/٢٨) ما يلي تحت عنوان « مشكلة اللاجئين هي مشكلتنا » :

« (أ) يجب توجيه الهجرة البناءة نحو جميع البلدان المحتاجة الى القوى العاملة بما فيها الولايات المتحدة وكندا واستراليا واميركا اللاتينية .

« (ب) من حق المهاجرين الحصول على معونة مالية من اسرائيل ان كانوا من اصحاب الممتلكات التي خسروها أم لم يكونوا .

« (ج) يجب التخطيط لتنفيذ ذلك خلال فترة طويلة من الزمن مثلا ثماني أو عشر سنوات .

« (د) يجب ان يكون عدد البلدان المفتوحة للهجرة والاستيطان كبيرا الى أقصى حد ممكن » :

(١٧) اخيرا نورد فيما يلي هذا المقطع من قصيدة كتبها س. شالوم بعنوان « صلاة لمضيفي اسرائيل » وهي مقرر اجباري في المدارس الاسرائيلية :

اجعل قلبنا من حجر

دعه لا ينبض أو يلين

عندما تتقدم رايتنا فوق دمهم المسفوك

«مكرؤوت يسرائيل» ، منشورات مساده ، ١٩٧٢ ، (ص ٤٨٥)

الهدف : تصفية عبد الناصر

(١) كتب يشعياهو بن بوراث في «يديعوت احرونوت» (١٩٧٠/١/٢٣) مقالا يحمل العناوين الرئيسية والفرعية التالية :

« الهدف هو : تصفية عبد الناصر . منذ اسبوعين طرأ تحول مهم على مجابهتنا مع مصر وذلك عند قصفنا للاهداف العسكرية في ضواحي القاهرة . الغاية من هذا التكتيك الجديد هي المسارعة في عملية انحلال القيادة المصرية وفرض تغيير عليها اما في السياسة أو في السياسيين»

قال الكاتب تحت هذه العناوين :

« حتى وقت قريب كان هناك تفاهم واضح داخل اوساطنا بأن مجيء قائد مصري آخر ليحل محل عبد الناصر لا يعني بالضرورة تغيرا ايجابيا بالنسبة للعلاقة مع اسرائيل. وعلى هذا الاساس لم يجر اتخاذ اي اجراء ، من وجهة النظر التكتيكية ـ العسكرية ، الذي يمكن تفسيره عالميا بانه خطوة اسرائيلية هدفها المسارعة في عملية اسقاط القائد المصري . لقد طرأ تبدل بعيد المدى بالنسبة لهذه المسألة الا ان هذا التبدل لم يأت باتجاه بروز آراء في القدس تقول بأننا واثقون من ان القائد الذي سيأتي بعد عبد الناصر سيكون اكثر ميلا للوصول الى اتفاق سياسي مع اسرائيل . جاء التبدل باتجاه القول ان مكانة عبد الناصر قد تبدلت جذريا نتيجة الاعمال الاستفزازية التي قامت بها اسرائيل ضد جيشه . لقد بلغت عملية الانحلال والانهيار داخل مصر ذروتها . وقد يترتب على هذا ضرورة توجيه التكتيكات الاسرائيلية بحيث تسارع في هذه العملية ، وهي تكتيكات جاءت نتيجة تطورات عسكرية فرضتها الظروف كما بينا اعلاه . يكمن المعنى المباشر لقصف ضواحي القاهرة في انه على المصريين الآن أن يحسوا في قلب بلدهم بنتائج حرب الاستنزاف التي ارادوا فرضها على اسرائيل . وهذا يعني بأنه يجب عليهم مواجهة الوقائع . والهدف من ذلك على المدى البعيد ـ على الرغم من عدم اعلان ذلك صراحة ـ هو وضع القاهرة امام الاختيار بين تغيير في السياسة أو في السياسيين .»

(٢) كتب فولص ، المعلق السياسي الرئيسي في صحيفة هآرتس (١٩٧٠/١/٢٣) في مقال عنوانه « الحرب المحدودة على مصر » : ما يلي : ـ « ان هدف عمليات جيش الدفاع الاسرائيلي هو تدمير الثقة بعبد الناصر ... وصحيح كذلك ان اعداد العمليات العسكرية له هدف فرعي ايضا هو تدمير ثقة الجماهير المصرية في الدعاية الرسمية التي ينشرها النظام الناصري ... بامكان العمليات العسكرية ان تعلم القادة العسكريين الكبار في مصر ـ استنادا الى الحد الادنى من الفهم المهني العسكري ـ ان فرصة انتقال جيشهم الى المرحلة الهجومية وعبور القناة في المستقبل المنظور غير واردة كما ان قيمة استمرار العمليات هي في تعميق كل النتائج المذكورة اعلاه .»

(٣) كتب زئيف شيف ـ المعلق العسكري في صحيفة «هآرتس» ما يلي تحت عنوان « يجب علينا ان نطيح بعبد الناصر » (١٩٧٠/٥/٢) :

« وصلت القوة الاسرائيلية الى ذروتها بعد الحرب . لكن بعد ذلك اصبحت في

حالة ركود ، ولا نحس بها الا في جوانبها الهامشية . قوة اسرائيل العسكرية تحولنا الى عنصر هام في الشرق الاوسط لن يجدا التعبير الملائم عنهما اذ اصبحنا عنصرا منفعلا ينتظر الاحداث لتفرض هي ايقاعها . وليس من المستبعد ان يكون هـذا احد الاسباب الرئيسية وراء التآكل الذي اخذ يصيب موقف الولايات المتحدة من النزاع العربي ـ الاسرائيلي ، ووراء التراجـع المستمر للدول الغربيـة في هـذا الشأن والرغبة العامة لمصالحة العرب . ويدعي البعض بأننا لم نفهم بالطريقة الصحيحة التلميحات الامريكية القائلة بانهم لن يتدخلوا ابدا في اعمالنا الهادفة الى الاطاحة بعبد الناصر أو اضعافه بل هم ينظرون نظرة الرضى اليها . ولتحقيق هذا الهدف علينا ان نسدد ضرباتنا في حرب الاستنزاف هذه بحيث نضرب أول ما نضرب النظام ونفضح خواءه . يجب ان نعطي الاولوية في هذه الحرب ليس الـى العمليات الصغيرة ـ او ما يسمـى باللغة العسكرية بالمضايقة ـ بل الى الضربات التي مـن المحتمل ان تؤدي الى ردود فعل متواصلة ضد النظام والى اضطرابات داخلية . . . خلال الشهرين الماضيين طرأ تغيير على هذا الموقف بمعنى ان سلاح الطيران اخـذ يعمل بدون انقطاع علـى الجبهة المصرية ولا يترك لها اي متنفس . لكن يبدو ان هذا بحد ذاته ليس كافيـا . اذ ان احد شروط نجاح مثل هذه الضربات هو ان يجري تسديدها بشكل منتظم الواحدة تلو الاخرى . »

(٤) كتب آمون روبنشتاين ما يلي : في « هآرتس » (١٩٧٠/٥/٤) تحت عنوان « ضد ناصر ومن اجل جهد منتظم للاطاحة بالقائد المصري » .

« منذ اللحظة التي قرر فيها عبد الناصر انه وصل الى مرحلة « الدفاع النشط » طرأ تصعيد لم يكن منه مهرب . وخلال هـذا التصعيد سيطر طيارونا على الاجواء كما نمت قدرة قواتنا الارضية وروح التفاني عندهـا . سيسمح هذا التطور بانهيار سلطة عبد الناصر وهذه امكانية مهمة لسببين : أولا ، لان تعميق الضربة الاسرائيلية ونقلها الى مراكز المدن الكبـرى اصبح امكانية متاحـة حتى بدون غزو ضخم . ولا بـد لمثل هذا التعميق من ان يؤذي مركز الزعيم المصري . ثانيا ، لان تلميحات وردت منذ فترة قريبة بأن الولايات المتحدة لـن تصرخ طالبـة المساعدة ـ اذا استخدمنا صيغـة دبلوماسية رقيقة ـ لوقف نمو القوة الضاربة الاسرائيلية (طالما ان ذلـك لا يؤدي الى الغزو والاحتلال) . وقد اشار زئيف شيف المعلق العسكري في « هآرتس » الى هذه الامكانات في مقاله المنشور يوم الجمعة السابق حيث عبر عن رأيه القائل بضرورة استخدام هذه الامكانات المتوفرة . وفي العدد نفسه عبر ابا ايبان ايضا في مقابلة اجرتها معه هيئة تحرير «هآرتس» عن موافقته على تصفية عبد الناصر . »

(٥) كتب زئيف شيف في « هآرتس » (١٩٧٠/٧/٢٣) ما يلي :

« يجب ان يكون هدف القصف عسكريا . واذا لم يكن ذلك كافيا يجب ان نوسع اطار الضرب لنقصف اهدافا استراتيجية متنوعة . . . وينبغي الا نتوقع تحقيق اهدافنا في فترة قصيرة ومن خلال عدد صغيـر من عمليات القصف لان تأثير مثـل هذه الاعمال يتراكم ببطء . فعلى القناة قصفنا لبضعة اشهر قبل ان تبدأ النتائج الملحوظة بالظهور . وتمر هـذه العمليات بمراحـل صعود وهبوط كمـا انه لا يمكن شنهـا بدون خسائر

وضحايا . قبل كل شيء من المؤكد ان المصريين سيحاولون الرد ، بشكل او بآخر ،على التحدي الخطر الذي طرحناه عليهم . واضح ان المصريين والعرب لا يشبهون الفيتناميين . ولكن علينا ان نتعلم من اخطاء الامريكيين في فيتنام على اقل تعديل ، اي ان القصف الجوي وحده لا يؤدي الى ربح الحرب . لذلك يجب ان يكون جزءا من نظام كامل من الوسائل التي علينا استخدامها .»

(٦) كتب بنيامين عميدرور ما يلي في «هآرتس» (١٩٧١/٢/٤) تحت عنوان « اسوان نقطة الضعف في مصر » (مع خريطة ايضاحية لمصر ملحقة بالمقال) :

«استنادا الى الخطب التي يلقيها القادة المصريون من المتعذر تقدير ما اذا كانوا يدركون النتائج العسكرية والاستراتيجية البعيدة المدى المترتبة على سد اسوان ، وهي نتائج ستزداد تأثيرا في المستقبل . قبل بناء سد اسوان كانت مصر اكثر بلدان العالم تعرضا لهجوم استراتيجي بسبب اعتمادها الكلي والمطلق على النيل شريان حياتها الوحيد والشامل شعب مصر متمركزا بشكل كلي تقريبا في قطعتين ضيقتين من الارض على جانب النهر وفي منطقة الدلتا . ليس في مصر اي مصدر آخر للماء . والمزارع القليلة التي لا تقع في وادي النيل (مثلا على القناة) تعتمد ايضا على مياه النهر . يجب ان نضيف الى هذه الصعوبات الاتصال بالخارج اذ ليس لدى مصر الا مرفأ جيد واحد في الاسكندرية ومرفأ آخر في السويس . كما ان الملاحة في النيل من البحر الابيض المتوسط غير ممكنة . يضاف الى ذلك : ضعف شبكة المواصلات وتعرضها للخطر بسبب قلة الطرقات وطولها وكون الارض جرداء كلها ، والنقص في طاقات مصر الصناعية (اذا تركنا جانبا تقليد مصر للرشاش كارل جوستاف ـ الذي لم يكن ناجحا ـ لا ينتج المصريون ايا من اسلحتهم) ، والحياة البدائية فيها وغياب المبادرة التي تطبع المجتمع المصري بأسره . كل هذا يشكل ضمانا لعدم تمكن مصر الوقوف على قدميها وايجاد مخرج لنفسها في حال «تعطيل» النيل لسبب او لآخر ... كان كل هذا صحيحا في السابق ، اما الآن فقد طرأ ما يجعل وضع مصر الاستراتيجي اسوأ بكثير نتيجة بناء سد اسوان سيصبح السد بالضرورة حجر الزاوية في الاقتصاد المصري في المستقبل القريب : مركز الماء في البلد بأسره والمصدر الرئيسي للكهرباء . وهذا يعني ان تعطيل السد سيؤدي الى خراب مصر او شللها في فترة قصيرة وفقا للطريقة التي يجري تعطيله فيها وللتقدم الذي حصل في استغلال السد . ان اي حادث على جانب من الخطورة في السد او تفريغ البحيرة بصورة مفاجئة وبدون امكان السيطرة على ذلك سيعنيان اغراق مصر حتى البحر الابيض المتوسط . واذا ذكرنا ان سكان مصر موجودون بكاملهم تقريبا في وادي النيل ـ مكان الطوفان ـ بامكاننا عندئذ ان نتصور ماذا ستكون عليه النتائج حتى لو كان من قبيل المبالغة وصف هذه النتائج بانها استعادة عصرية في كل شيء للطوفان العظيم . وكما ذكرنا فان الطريقة المضمونة الوحيدة لمنع مثل هذا الطوفان هي تفريغ بحيرة ناصر مسبقا . ولكن هذا يعني عندئذ ان مصر قد فقدت سدها لان المياه ستعود لتجري على ذات المستوى كما في السابق ، وستجف كافة مشاريع الري التي تستمد مياهها من البحيرة وستتوقف

كافة المنشآت المنتجة للكهرباء عن العمل لانها قائمة على مبدأ الاستفادة من الفارق المصطنع في مستوى المياه الذي يخلقه السد . تقول الخطة ان السد سيزيد الناتج القومي المصري ٥٠ بالمئة . وان دوره في انتاج الكهرباء ـ وهو ماء الحياة الذي تتعذر مراكمته بالنسبة للصناعة ـ سيكون اكبر من ذلك . لم تكن القيادة المصرية موهوبة في يوم من الايام في فن التعتيم الرزين واستيعاب العوامل غير المواتية لها . لذلك من المحتمل ان تكون غيرمدركة بأن مصر توقفت عن أن تكون قوة عسكرية مستقلة وجدية منذ فترة طويلة ، وان وزن تهديداتها لا يساوي اكثر من استعداد الروس لتحقيقها . لقد ذكرنا فيما سبق ان اعتماد مصر على النيل هو «كعب آخيل» بالنسبة لها وان سد اسوان قد عمق هذا الواقع وجعله اكثر خطورة .»

القِسمُ الثالِث

عن عنصرية الصهيونية واسرائيل واستغلالهما للدين

(١) نشر الدكتور ع. كارليباخ افتتاحية معبرة جدا في صحيفة «معاريف» (٧/١٠/١٩٥٥) وهي اوسع الصحف اليومية الاسرائيلية انتشارا . وكان كارليباخ شخصا صاحب نفوذ واسع وصداقات كبيرة في أوساط النخبة الحاكمة والسياسيين في اسرائيل . وفيما يلي مقتطفات رئيسية ومطولة من هذه الافتتاحية:

«بالنسبة للاسلام ارادة الله الغامضة المبهمة وغير القابلة لاي تفسير هي التي تسيطر وتسود . هذا هو حكم الطاغية المتقلب الخفي والمروع . يشاء ما يريد ولا مجال للانسان كي يناقش او يطرح اية تساؤلات . هذا هو جوهر الدين الاسلامي : عدم التساؤل . . .

«فالانسان المسلم لا يخلق وجه الواقع ولا يغيره حتى لو كان ذلك لخدمة صالحه . الدوافع التي تحرك الانسان الغربي لينتزع من الارض المزيد من الخبز قد اختنقت في قلب الرجل المسلم . الاسلام هو الخنق .

« فاذا كان المسلمون مرضى لا يعود ذلك الى جهلهم وتأخرهم فقط ، ومن السخف ارسال الادوية لهم ومن ثم توقع شفائهم . المشكلة هي الاسلام . اي هذا الدين الذي يرفض منذ البداية قدرة الانسان على التدخل في المصير المقدر عليه .

«لا يعود غياب اية حركة اشتراكية في اوساطهم الى جهلهم واستعبادهم على يد الفئات المالكة ، بل الى الاسلام ، اي الى الدين الذي انتزع من قلوبهم كل حس بالمسؤولية المتبادلة .

«ولا يعود غياب العدالة الاجتماعية في بلادهم الى كونهم لم يخرجوا بعد من عصر الاقتصاد الاقطاعي ، بل الى الاسلام ، اي الى الدين الذي غرس في قلوبهم الوجدان القائل ان السلطة هي العدالة ، وان من يتمتع بالقوة هو الذي يرسم الحق ايضا وان القوي هو الذي يغلب . ولا يعود غياب الديمقراطية بينهم الى عدم سنوح الفرصة امامهم لتحقيقها بل الى الاسلام الذي علمهم كيف يمتثلون للسوط .

««واذا لم يكن عندهم اية احزاب او صحافة حرة او ادب او مدارس او جامعات او علماء او فنانين فذلك عائد للاسلام ، للدكتاتورية المستمرة منذ عدة مئات من السنين والتي لم تسمح بأي تفكير حر .

«لا تعاني هذه البلاد من الفقر او المرض او الامية او الاستغلال بل تعاني فقط

مرناسوا نوع من انواع الطاعون : الاسلام . وحيثما تسود السيكولوجية الاسلامية نجد السيطرة التي لا مفر منها للطغيان والعدوانية المجرمة . مكمن الخطر هو النفسية الاسلامية العاجزة عن الاندماج في عالم تسوده الكفاية والتقدم اذ تعيش هذه النفسية في عالم من الاوهام وتضطرب بسبب ما ينتابها من مركبات النقص وجنون العظمة ، وتضيع في احلام حول السيف المقدس . مصدر الخطر هو التصور السلطوي (التوتاليتاري) للعالم ، والتعطش للقتل المغروس عميقا في دمائهم، وغياب المنطق والاثارة السريعة التي يخضع لها دماغهم ، والتبجح ، هذا بالاضافة الى الامر الاهم من كل ذلك ، اي الكفر بكل ما هو مقدس لدى العالم المتحضر ... كما انه لا علاقة لردود فعلهم على اي شيء بالحس السليم . فهم جميعا انفعاليون غير متزنين ، نزقون وبدون ادراك . المعتوه هو الذي يتكلم دوما عبر افواههم . بامكانك اجراء حديث حول الامور التي تعني المرء مع كل انسان ، وحتى مع الشيطان ولكن ليس مع الله ... هذا ما تصرخ به كل ذرة رمل في هذا البلد . مرت حضارات عديدة وعظيمة على هذا البلد كما شهدت غزاة من جميع الانواع . كلهم تركوا اثارا تدل على الثقافة والازدهار بما فيهم الصليبيون . اما على الطريق الاسلامية فقد ماتت حتى الاشجار ...

«... عندما نشوه الصورة ونرجع الموضوع الى نزاع حول الحدود بين اسرائيل وجيرانها فاننا نضاعف الخطيئة بجريمة . اولا لان في هذا مجانبة كلية للصواب . قلب النزاع ليس مسألة الحدود بل مسألة النفسية الاسلامية ... بالاضافة الى ذلك بشأن عرض المشكلة وكأنها نزاع بين طرفين متشابهين اعطاء العرب سلاحا او زعما لا علاقة لهم به . فاذا كانت المشكلة معهم هي مشكلة سياسية حقا لامكن النظر اليها عندئذ من كلا الجانبين . هنا سنظهر بمظهر من جاء الى بلد كان كله عربيا فغزوناه وغرسنا انفسنا فيه كجسم غريب في وسطهم ومن ثم اثقلنا كاهلهم باللاجئين واخذنا نشكل تهديدا عسكريا لهم الخ. الخ. ـ ولا يمكن لاي انسان الا تبرير هذا الطرف من النزاع او ذاك . العقول الاوروبية تفهم العرض السياسي الدقيق للمشكلة ـ ولكن على حسابنا . يثير العرب امام العقل الغربي ادعاءات حول نزاع حقوقي بسيط . لكن في الحقيقة من يعرف افضل منا بأن ذلك ليس منبع موقفهم المعادي منا ؟ اذ لا علاقة لهم بكل هذه المفاهيم السياسية والاجتماعية . فالاحتلال بقوة السلاح لا يرتبط في نظرهم وفي نظر الاسلام بالظلم على الاطلاق ، بل على العكس من ذلك انه يشكل صكا وبيانا بالملكية الحقيقية . ولا مجال في تفكيرهم للحزن على اللاجئين او على اخوانهم الذين انتزعت ملكيتهم منهم . الله هو الذي طرد ، والله هو الذي سيرعى . لم يحدث ابدا ان تأثر سياسي مسلم بمثل هذه الامور (ما لم تهدد الكارثة وضعه الشخصي) . فحتى لو لم يكن هناك لاجئون ولا غزو سيقاومونا على كل حال . عندما نناقشهم على اساس المفاهيم الغربية اننا نلبس المتوحشين رداء اوروبيا من العدالة . ونرتكب خطيئة ليس بحق نضالنا فقط بل بحق وجود هذه الدولة وحياة بناتنا واولادنا . كذلك نحن نرتكب خطيئة تجاه العالم كله اذا اخفينا الحقيقة البسيطة (القائمة في

قلب كل واحد منا بما في ذلك الناطقين باسم الحكومة عندما يقرأون تصريحاتهم حول الاسلام) وهي ان العدو هو الروح الاسلامية .

«انها ليست عدوتنا لمجرد اننا نقيم هنا ، لانها ستكون عدوا لنا حتى لو كنا نقيم في القطب الشمالي ، لانها عدو كل فكر مثمر وكل مبادهة خيرة وكل فكرة جدية . انها العدو المميت لكل يهودي وكل مسيحي ـ وكل مسلم . كل ما تمس يصبح بين ايديها تهديدا ضد اخيها الانسان ان كان ذلك سيفا او خشبة أو دبابة فولاذية او اناء للماء . لم تسهم هذه الروح وهي لن تسهم على الاطلاق في اي شيء ايجابي ، كما انها لم تنتج ابدا اية شخصية دفعت العالم نحو التقدم في اي مجال من المجالات .

«انهـا الظـلام .

«انهـا الرجعيـة .

«انها السجن لـ ٥٠٠ مليون ضحية من البشر .

«انها اللغم الذي يهدد السلام العالمي ...»

(٢) الاسطر التالية مأخوذة من مقدمة كتاب حرره وقـدم له الدكتور كزيفورني . وهو كتاب يدرس في المدارس الاسرائيلية بموافقة رسمية من وزارة التربية والثقافة في البلد . (منشورات اومانوت ، تل ابيب ، ١٩٦٢ ، الطبعة الثانية ١٩٦٧) الكتاب عبارة عن مختارات من مؤلف وضعه الحاخام يهوذا هاليفي تحت عنوان «كتاب الكزري» :

«تدني الفلسفة والعلوم الانسان مـن الحقيقة بصورة تقريبية . لكن دين اسرائيل وشريعتها هي الحقيقة بذاتها . من لم يرث هذا الدين عن اجداده لن تساعده الفلسفة . لا يقرأ اليهود الفلسفة لان التوراة هي الفلسفة الحق . ولم تعط التوراة لبني اسرائيل وحدهم الا لانهـم الشعب المختار . بلد هـذا الشعب هي الارض المصطفاة ولغته هي احسن اللغات .

«اختيار شعب اسرائيل : شعب اسرائيل هو الشعب المختار بين الشعوب بسبب عرقـه وتربيتـه ومنـاخ البلد الذي تطور فيـه . عرق شعب اسرائيل متفـوق على جميـع الاعراق الاخرى لانـه تكون من خلال انتقاء مـا هو افضل في كل جيل . الرجل الاول الذي خلقه الله بنفسه كان مطلقا في كماله وتمامه . انجب آدم ابناء عديدين وكان افضلهم شيت . جرى اصطفاؤه ليكمل جنس آدم حتى ساعة تكوين شعب اسرائيل . انجب شيت ابناء كثيرين وكان أنوش افضلهم وجرى اختياره ليكمل الجنس وهكذا دواليك . انجب نوح ثلاثة ابناء وكان افضلهم سام . وكان افضل ابناء سام ارفكشاد . كما كان افضل ابناء ارفكشاد شالح . وهكذا دواليك . انجب ابراهيم ولدين اسحق واسماعيل وتم اصطفاء اسحق . ابناء اسحق هم يعقوب وعيسو . وكان يعقوب هو الاحسن فجرى اصطفاؤه لتكملة الجنس . وفي هذه الاثناء كان اولاد يعقوب كلهم جيدين فلم يعد هناك اية حاجة

للاصطفاء . لذلك تكون شعب اسرائيل من افضل ما في كل جيل من آباء هـذا الشعب . اما البرهان على ان هؤلاء كانوا افضل ما في كل جيل فيكمن في اننا نحسب الاجيال مبتدئين بهم منذ خلق العالم . ونحن نعرف ان السنين تعد بالملوك وارباب الاجيال .

«كانت تربية شعب اسرائيل افضل تربية . لقد جرت تربية شعب اسرائيل على يد الانبياء . ومن المنطقي ان يكون الشعب الذي حصل على مثل هؤلاء المربين الممتازين افضل من بقية الشعوب .

«المناخ الذي تطور فيه هذا الشعب في ارض اسرائيل مناخ معتدل . وقد اثر هذا المناخ في روح اليهود لذلك نجدها متناغمة . متوازنة في كل قواها ومتناسقة في ايقاعها بحيث لا يجري تطوير اي من هـذه القوى عـلى حساب الاخرى .» (ص ٣ـ٤)

(٣) كتب شراجا دافني مـا يلي تحت عنـوان «السلـم الاسرائيلي» في «ماحانايم» النشرة الرسمية للحاخامية العسكرية ، جيش الدفـاع الاسرائيلي ، نيسان ، ١٩٦٩ :

«ستكون الشريعة التي تنطبق على العرب (العنصر الغريب على هـذا البلد وعلى مصيره والذي يسكن فيه اليوم) هي الشريعة ذاتها التي انطبقت على العناصر الغريبة في الزمن القديم . لم يكن بالامكان تجنب الحروب معهم ، تماما كما لم يكن بالامكان تجنب حروبنا ــ خلال استيطاننا السابق ــ مع الامم التي غزت بلادنا خدمة لمصالحها . العيش مع العرب على ارضنا مستحيل ، لان كل عربي في ضميره وصلواته ورغباته ورؤاه يتطلع الى مكة في حين يتطلع اليهودي الى القدس . والذي يتطلع الى القدس وحده يمثل ابن الارض الحقيقي . اما الذي يتطلع الى مكة فهو ابن الاراض العربية الغريبة . الوضع واضح كما ستكون النتائج المترتبة عليه واضحة بالضرورة ايضا . اما ان يكف العنصر العربي عن تقديس المثل العليا التابعة لصهيون والقدس او يعود الى ارض مكة ويترك ابناء صهيون لتحقيق مصيرهم ومصير بلدهم بدون ازعاج . واذا كان هذا العنصر مزعجا فسيجري طرده .

«لقد فهم قائم مقام الخليل هذا الاستنتاج بصورة جيدة بعد الهجمات الاخيرة التي وقعت على الزوار الاسرائيليين للحرم الابراهيمي . لذلك قال : من يريد ان يطرد العرب من هذا البلد فليستمر في مثل هذه الهجمات .

«لا تشكل المقارنة بين الاستيطان في الحقبة التوراتية والاستيطان في يومنا هذا موضوعا للفضول الاكاديمي فقط.اذ ينبغي ان تشكل اعمال اجدادنا خطوطا مرشدة لنا كما يجب ان تلهم اعمالنا الحاضرة . الكتاب المقدس هو التعبير الحقيقي الفريد والوحيد عن طبيعة هذا البلد وعن حاجاته ومهمته . ومن واجبنا ان نخطط لخطواتنا وفقا لحرفية هذا الكتاب على اعتبار اننا جئنا الى هنا لاتمام هذه المهمة . وكما اننا

اقمنا معادلة بين عرب اليوم والسكان القدماء لارض كنعان علينا بالطريقة ذاتها اقامة معادلة بين اعمالنا الحاضرة واعمال اجدادنا وقتئذ وذلك عندما ننتقل للكلام عن السلام .

«السلام ليس قيمة عليا يجب على الانسان السعي اليها في كل الاحوال ومع اي عدو كان . الحياة قيمة ارفع من السلام مما يعني ان ليس كل عدو يستحق السلام . والسلام مع عدو لا يليق به السلام — ولا يهتم بالسلام الا كي يعد حربا اخرى لتدمير حياتنا — اسوأ من الحرب واكثر خطرا منها . انه السلام الخادع الذي يخدر يقظتنا مما يولد وهم الشعور بالآمان . كان هناك «السلام» مع هتلر ، هذا السلام الذي جاء بـه رئيس الوزراء تشامبرلين الى شعبه في ١٩٣٩ ، بعد لقائه بالديكتاتور النازي في ميونيخ حيث باع تشيكوسلوفاكيا وقدمها لالمانيا النازية الى الابد من اجل انقاذ الديمقراطية من حرب جديدة . ولكنه لم يؤجل الحرب الا لشهور قليلة ، وهي فترة كان يحتاجها هتلر ليسير قدما في استعداداته .

«لقد دفعت الشعوب الديمقراطية ثمنا باهظا الى ان تعلمت بأنه لا يمكن ان يكون اي سلام مع الحركة القومية الاشتراكية الالمانية العنصرية ولا طريق هناك سوى مقاتلتها حتى تستسلم ومن ثم محوها من على وجه الارض .

«ووفقا لخصائص الحركة القومية العربية وميولها في منطقتنا ، ووفقـا لطابعها النازي الواضح لا مناص من الاستنتاج بأن السلام مستحيل معها حتى بالنسبة لشعب محب للسلام مثلنا .

«في الواقع لم يعمل اليهود دائما وفقا للامر الذي يطالبنا بالبحث عن السلام لان ليس كل عدو يستحق السلام . يجب منح السلام للذي يبحث عن السلام بنفسه . اذا عرضت شرط السلام على عدو يتطلع الى تدميرك اكثر مما يهتم بمصلحة شعبك فانت لا تفعل اكثر من تقديم الفرصة له كي يصبح بهدوء في وضع اقوى الى ان يتمكن من تنفيذ مؤامرته . انهم اعداء لا هدف لهم بطبيعتهم وتركيبهم سوى غاية واحدة هي ابادتك . اذن لا تعامل معهم الا لتدميرهم . كان هذا هو الحكم الذي صدر على العمالقة . لم تهـاجم اسرائيل عماليق ، ولم تكن حرب العمالقة على اليهود حربا دفاعية عادلة . كان اليهود على استعداد للعيش بسلام مع العمالقة . عماليق هو الذي جاء الى اسرائيل في رفيديم ليهاجمها ويدمرها لان عماليق لم يكن يعتقد بحقها في الوجـود ورأى في اسرائيل ضحيـة سهلة ومناسبة للبدو الرحل المتعطشين للدماء والاسلاب . «وقال الرب لموسى اكتب هذا ذكرا في الكتاب واتله على يشوع فاني سأمحو ذكر عماليق من تحت السماء.»(١)

«في الصراع بيننا وبين العرب لا شك في من سيكسب وينتصر على ارض اسرائيل . فاليهود هم الاساس الاكثر صلابة لارض اسرائيل خلال تاريخها . منذ

---

١ — سفر الخروج ، ١٧ : ١٤ .

ايام الاجداد حتى قيـام اسرائيل في ايامنـا سيطرت شعوب كثيرة على بلدنا واستوطنت فيه . لكن في كل مرة كانت ترغم على مغادرته وعلى هجر المكان لبني اسرائيل : لان الاسرائيليين كانوا الشعب الوحيد الذي يرى فيه وطنه بكل معنى الكلمة وليس مقاطعة من مصر او بابل او اليونان او روما او اوروبا الغربية او الدولة العربية . الاسرائيليون وحدهم قاتلوا من اجله بالطريقة التي يقاتل بها اي شعب من اجل وطنه . لم يتمكن البقاء فيه لوقت طويل لا الكنعانيون ، ولا الشعوب التي دفعت الى هنا بعد سبي اسرائيل الاول ، ولا اليونـان الهلنستيون ، ولا المستعمرون الرومان ، ولا الصليبيون ، ولا المماليك ، ولا العرب في يومنا الحاضر. شعب واحد فريد تواجد هنا بدون انقطاع لمدة حوالي ٤٠٠٠ سنة هو الشعب اليهودي . واليوم نرى كيف ان السكان الغرباء يهجرون ارضنا مجددا ويذهبون خائفين من مواجهة شعب اسرائيل ومفسحين المكان له . بين كل هؤلاء الغزاة الاجانب وقبلهم وبعدهم عاد هذا الشعب ليرث ارضه وكأنه مدفوع بقوة لا مرد لها . كان ظهوره الاول فيها على صورة اجداد اجداده . ابراهيم العبري جاء الى هنا حيث انجب مهمته : وهي ان يتحول هنا الى شعب نموذجي في بلد نموذجي ويخرج منها بركات لجميع اسر الارض . انجبت عودته الاولى الى البلد بعد المنفى في مصر الكتاب المقدس والعقيدة الاسرائيلية فكانت بداية الثورة التي آذنت بانهيار العالم المجوسي الضخم ومهدت الطريق للعصور الجديدة المتنورة . وانجبت عودته الثانية بعد سبي بابل صنائع صوت اليهودية للعالم : المسيحية والاسلام فأعطت اليهودية بذلك دفعة جديدة لافكارها في التقدم .

«خلال الاجيال التي نحن فيها عادت اسرائيل الى وطنها للمرة الثالثة بعد نفيها على يد الرومان والعرب . وبما ان افعال الآباء يجب ان تكون هي المرشد للابناء فان ثقتنا لا تتزعزع بأن عودتها هذه ستنجب من داخل نفسها تلك الافكار والاشخاص والافعال التي ستفتح مرة اخرى باب الرجاء امام الانسانية اليائسة والعاجزة والمتعطشة الى انجيل جديد يخلصها .

«من المفروض علـى شعبنا ـ الذي كان اول من جـاء بانجيل السلام الى العالم ـ ان يبين للامم مجددا ومن بلده في صهيون كيف لا تعود الامم الى حمل السيف بعد الآن ، وكيف لا تعود الى دراسة الحرب . «اني خلقت ثمرة الشفتين السلام السلام للبعيد وللقريب قال الرب وشفيته . فاما المنافقون فكالبحر المهيج الذي لا يمكن ان يهدأ ومياهه تقذف بقذر وحمأ . لا سلام للمنافقين قال الرب.» »(٢)

(٤) كتب الدكتور اسرائيل الداد (وهو من زعماء حركة اسرائيل الكبرى) ما يلي في مقال عنوانه «الخطيئة موجودة دائما على البـاب» نشره في صحيفة «يديعوت احرونوت» (١٩٧١/٢/١٩) :

«منذ البداية كان الاقتراح بالتفاوض مع رأس الافعى الشرسة المدعو عبد الناصر بعملية اجرامية وغبية . لقد رفض الحلفاء التفاوض مع هملر هذا اذا لم

---

٢ ـ نبوءة اشعيا ، ٥٧ : ١٩-٢١ .

نذكر هتلر نفسه . فمن يهاجمك ليفنيك لا يعتبر طرفا صالحا للمفاوضات ولا يصبح طاهرا حتى لو كان الامر معه يتعلق بتحقيق السلام اذ لا قيمة لالتزاماته ولاصلاحه ، صالحه هو الحرب .

«ألم نتعلم كل هذا منذ ايام هتلر وميونيخ ومن زمن عبد الناصر وحسين ؟ لم نتعلم شيئا . ولذلك نجد انفسنا فجأة محرجين امام الساعي الجديد للسلام الذي يبدو على هذا المقدار من البراعة في اعين الغرب ، ويسمى بالسادات . فجأة يبدو آبا ايبان وكأنه داعية حرب والسادات كمحب للسلام ...

«عندما يقول سيسكو انه على الاطراف المعنية ان تكون مستعدة لسماع انباء مؤلمة لا شك انه يعلم تماما ماذا يعني هذا الكلام اذ ان الاسنان التي سيجري اقتلاعها ستكون في معظمها من فم اسرائيل . اما من فم السادات فلن يخرج سوى الكلام الجميل : الاعتراف باسرائيل ، وحتى ربما معاهدة او اتفاق معها بالاضافة الى حرية الملاحة في قناة السويس . وبعد يومين او ثلاثة سيعود حسين ليقطع لنا وعدا — بقلب يتألم لان سيسكو يريد لقلب الملك ان يتألم — بحرية العبور الى حائط المبكى ... هذا ما نستحق لاننا كنا بمنتهى الغباء .»

(٥) كتب الحاخام عوفاديا بدايا (عضو المجلس الحاخامي الاعلى في اسرائيل) في مقال تحت عنوان «الاراضي التي تم تحريرها» نشره في «نوعام» وهي النشرة السنوية التي يصدرها المجلس الحاخامي الاسرائيلي حول القضايا الدينية (١٩٦٨) مـا يلي :

«هل تجوز اعادة الاماكن التي جرى فتحها ان كان ذلك كليا او جزئيا ؟ لقد اعطت الشريعة حكما واضحا وكاملا في هذا المقام بقولها « لا ترحمهم» . كما ان معلمينا رحمهم الله اوضحوا : «لا تعطهم الآمان » في الارض ، ومحرم بيع اي بيت الى اجنبي في ارض اسرائيل . «لا ترحمهم» حتى في تلك الاوقات التي تكون فيها نحن تحت رحمة سلطانهم . اما الآن وبعد فتح ارض اسرائيل كلها على يد اليهود بحيث اصبحت ملكا لهم لا احد يريد سحبها من تحت اقدامنا الا الامم الاخرى وذلك خلافا للشريعة ، بالتأكيد من يبيعهم الارض يكون قد تغاضى عن الامر المنزل : «لا ترحمهم» ، فما بالك لو اعدنا لهم مدنا بكاملها كي يحكموها ! عندئذ لا يمكن ان يكون هناك خرق للشريعة اعظم من هذا الخرق ... تأكد هذا الشيء عندما اراد الله لنا فتح بلدنا واستعادة تراثنا اللذين بقيا اسيرين في ايدي الغرباء فكيف بعد ان تم الفتح ! لقد جرى تحرير الارض من قبضة الشيطان ودخلت الى جوار القدسية . وبهذا تكون قد اعدنا خلق مكان اقامة الله المقدس من رماده الذي بقي اسيرا على يد الغرباء . واذا قمنا لا سمح الله باعادة ولو حتى انشا واحـدا من الارض فاننا نتنازل في ذلك عن السيادة لقوى الشيطان المظلمة . ففي حال عودة الشيطان للسيطرة من جديد بأي طريقة مـن الطرق يعود الوجـود الالهي — الذي انبعث اشعاعه من الرماد — الى اكتئابه وحزنه والى الاسر بين الايدي الشيطانية . لانه اذا تنازل الانسان عن اي قوة للشيطان فالاخير سيتوسع انشا بعد انش وسيغزو

كل مملكة القدسية ، لا سمح الله ، ولن يعلم احد عندئذ متى سنتمكن من هجر المنفى بمرارته وعنفه . لذلك دعونا لا نضعف امام السيطرة الشيطانية بأي شكل من الاشكال . نحن نعرف القول الذي قاله الحاخام آري عن «الماء الاخير» ـ المتعلق بفسل الايدي بعد الطعام ـ حيث لا ينبغي صب الكثير من الماء لان «الماء الاخير» يعني الا يعطي الانسان سوى قليلا من الطعام كي لا يفتح فم الشيطان على المائدة . هل نعطيه القليل والقليل فقط كي نفلق فمه ؟ وفقا لما ذكرناه اذا تنازلنا عن جزء صغير من السلطة للشيطان في الاماكن المقدسة التابعة لنا في ارض اسرائيل سيبرز خطر توسعه اذ يكفي انه يسيطر خارج البلاد وفي اماكن يقطنها اليهود . في ذلك شيئا يشبه «الماء الاخير» وهذا يكفي .

«وفقا لرأيي المتواضع ان غضب وعدوانية جميع ملوك العرب واتباعهم ... يشبه ما جاء في الكتاب المقدس : «تقبض ارواحهم فيموتون والى ترابهم يعودون»(٣) والذي قال عنه حدة رحمه الله ـ متكلما باسم الحكماء الذين رأوا ان امرا ضارا قد حصل ولم يكن بامكانهم الوقوف في وجهه ـ فالمسألة ليست الا مسألة وقت لان الامور ستجري في نهاية المطاف وكأن شيئا لم يكن على طريقة الرجل المتألم الذي صارع ملاك الموت وفي النهاية استسلم وكأنه لم يكن موجودا في الاصل . ربما سينطلق الخلاص الحقيقي من ذلك والرب ينادي مستعجلا ما سيكون في المستقبل ليجري خلال حياتنا فيسمح لنا برؤية صلاح القدس وبناء هيكل قدسيتنا وعظمتنا ـ آمين .»

(٦) وفيما يلي التقرير الذي نشره الحاخام شلومو نكديمون في «يديعوت احرونوت» (١٦/٧/١٩٧١) . جاء هذا الحاخام من لوبافيتش بدعوة من آلون في ١٩٦٨ ليعمل على انشاء مستوطنة بالقرب من الخليل :

«لماذا تشغلون انفسكم بتوافه الامور ؟» سأل رئيس الحاباد(٤) وهو الحاخام مناحيم منديلشنورسون . وجه سؤاله الى دبلوماسيين اسرائيليين (قنصل اسرائيل العام في نيويورك ب. امير ، والقنصل زفي كابسي) جاءا لزيارته في مهمة خاصة من قبل نائب رئيس الوزراء ييغال آلون .

«بعث آلون مع هذين الدبلوماسيين بطلب مزدوج الى الحاخام . طلب منه ان يوجه دعوة الى اليهود كي يهاجروا الى اسرائيل ويستوطنوا فيها ، وان يعمل ـ اي الحاخام ـ على استعادة ارض الخليل وانشاء مستوطنة هناك . واقترح الدبلوماسيان بأن يكون اسم المستوطنة كريات اربع .

«اصغى الحاخام الكبير لهما بعناية ثم اجاب : لماذا تشغلون نفسيكما بمسائل تافهة ؟ اين هي نتائج حرب الايام الستة ؟ كان بامكانكما الكلام بهذه الطريقة قبل حزيران ١٩٦٧ ايضا ! ...

---

٣ ـ سفر المزامير ، ١٠٣ : ٢٩ .
٤ ـ اتجاه داخل اليهودية الحاسيدية .

«جرى الحديث في ٣ تشرين الاول ١٩٦٨ . شرح رئيس حاباد لضيفيه الاسرائيليين بأنه يعتقد ان الحكومة الاسرائيلية قد اتخذت قرارا باعادة الاراضي وأن قلبه غارق في حزن عميق بسبب ذلك . قال الحاخام دين العرب يتطلب في المقام الاول بأن يهاجموننا في كل الاحوال ان عاجلا ام آجلا . لذلك علينا ان نتصرف وفقا للمبدأ القائل «بالنسبة لمن يأتي ليقتلك استيقظ قبلـه واقتله» . واستمر الحاخام في حديثه قائلا ، هذا لا يعني ان تعرف تماما متى سيأتي القاتل ، بل ان تعرف ، بصفتك الانسان الذي سيقتل ، بوجود الدافع الذي سيؤدي الى مقتلك . صحيح ان اعلان مثل هذه السياسة بصوت عال مستحيل لكن لا خيار لنا اذ العالم صامت ، والامم المتحدة متحدة في سكوتها وفي سلبيتها لذلـك يجب الا نتوقع الخلاص من العالم والا نخاف ايضا .

«هنا اثار الحاخام اقتراحا ملفتا للانتباه . كان يجب علينا استغلال ذلك في الحين المناسب لغزو البلد واستيطانه عند انتهاء الحرب . كان يجب ترتيب الامور بحيث يخرج العرب بارادتهم او نتيجة للخوف . كان في نيتهم المغادرة لكن عندما اكتشفوا السلوك غير العادي وغير المتوقع الذي صدر عن دولة اسرائيل لم يخرجوا. جاء حين ملائم آخر عندما غزت روسيا تشيكوسلوفاكيا ، وقتئذ كان ينبغي علينا الهجوم على المناطق العربية التي نحتاجها من اجل المفاوضات في المستقبل ومن اجل امن الدولة . وخاب امل الحاخام بسبب المعاملة المنصفة التي يعامل بها ارهابيو فتح . هذه المعاملة ــ كما بيَّن الحاخام ــ لا تعمل على تشجيع زملائهم على عدم السير على خطاهم . يجب الا نتعامل معهم بقفازات حريرية . وهنا عاد الحاخام ليؤكد المبدأ القائل من يأتي ليقتلك الخ ...»

(٧) من اقوال هذا الحاخام ايضا ما ورد في اخبار الصحيفتين «يديعوت احرونوت» (٢٦/١١/١٩٧٣) و«هآرتس» (١٦/٥/١٩٧٤) :

«وفقا لرأي زعيم الحاباد بامكان اسرائيل ان تفرض السلام على سوريا . وفيما يلي الوصفة التي يقترحها : بكل بساطة يجب علينا ان نصل الى دمشق ونطوقها من كافة الجوانب ثم نشبعها قصفا بالقنابل بدون انقطاع بعد قطع كافة الطرق المؤدية اليها . يجب الاستمرار في هذه العملية الى ان تطلب سوريا معاهدة سلام وتطلق سراح اسرى الحرب الاسرائيليين .

«وعندما سئل الحاخام ما اذا كان مثل هذا العمل سيؤدي الى وقوع ضحايا كثيرة في صفوف الاسرائيليين اجاب بأن الوضع الحالي يفرض ايضا ضحاياه . وعلى كل حال بدلا من انتظار السوريين كي يهاجمونا اولا من الافضل استباقهم والهجوم عليهم فورا . وانهى الحاخام كلامه بقوله عندما يعاني الانسان من سرطان عليه ان يخضع لعملية جراحية حتى ولو كانت مؤلمة .

«فلو تقدمت اسرائيل بضع كيلومترات اضافية وغزت خلال الحرب مدينـة دمشق لما برزت على الاطلاق كل المتاعب القائمة اليوم ولكانت اسرائيل قد نجحت

بتحرير جميع اسراها ولا تعود دمشق مملكة بعد الآن . لقد اصدرت الحكومة الاسرائيلية امرا بعدم دخول دمشق وفتحها مراعاة للامريكي غير اليهودي (أي نيكسون) ومن اجل عدم استعدائه . لم تكن اسرائيل تعلم ان نيكسون كان يريد في اعماق قلبه ان تفتح اسرائيل دمشق وتخلص امريكا من كل متاعبها هناك . لو غزت اسرائيل دمشق لكانت حصلت على كافة الخطط الروسية ولكان بامكانها احباط كل المؤامرات الموجهة ضد اسرائيل . لكن غزو دمشق لم يحدث لاننا جبناء امام غير اليهود ... هذا هو مصدر كل المشاكل .»

(٨) يذكر الحاخام نفسه في مجموعة اقواله المنشورة من قبل حركة شباب الحاباد في اسرائيل (تحرير م. م. شناورسون ، في جزئين ، ١٩٦٥) :

«يكمن الفارق بين الاسرائيلي وغير اليهودي في في فعل «فصل يفصل» . هذا يعني ان الفارق بينهما ليس كميا بحيث يقف الاسرائيلي في مستوى ارفع ، بل هو فارق في الطبيعة . اي انهما من نوعين مختلفين اختلافا مطلقا . وينطبق هذا على الجسد ايضا . جسد الاسرائيلي من نوع مختلف كليا عن جسد غير اليهودي كما يقول التلمود ... في الواقع يوضح المعلم بأن المقصود باختيار الله لنا هو الجسد لان الاختيار يقع بين الاشياء المتشابهة والجسد اليهودي «يشبه ماديا جسد غير اليهودي» . لكن هذا الشبه واقع من الناحية المادية فقط ، من ناحية الظاهر والخارج على ما يبدو . اما من ناحية الداخل فهناك فارق عظيم بحيث يمكننا اعتبارهما نوعين مختلفين اختلافا مطلقا كما بين التلمود ... هناك فارق بالتقاليد بالنسبة لجسد غير اليهود : جسدهم ادنى منزلة الخ ... هذا فيما يتعلق بالجسد ، اما بالنسبة للروح فينطبق عليها هذا الاعتبار الى حد اعظم حيث يتحول الفارق الى تضاد ، لان جذور روح غير اليهودي موجودة في الدوائر الشيطانية الثلاث . في حين ان جذور الروح الاسرائيلية قائمة في القدسية .

«وكما بيّنا سابقا تسمى الاجنة «بشرا» لان لها جسدا وروحا . واضح اذن ان هناك فارقا بين غير اليهودي والاسرائيلي وهذا الفارق هو فارق طبيعي ايضا : يجب «فصل» جسد الاسرائيلي عن جسد سلالة نوح لانه من نوع مختلف تماما ، والشيء ذاته ينطبق على الروح . روح المخلوقات الاسرائيلية من طبيعة مضادة لروح سلالة نوح .» (ج ٢ ، ص ٢٧٩)

(٩) كتب الحاخام شاوول عزريئيلي (عضو المجلس الحاخامي الاعلى في اسرائيل) الكلام التالي في مقال نشره تحت عنوان «حادثة قبية وفقا للشريعة اليهودية» في مجلة «الشريعة والدولة» التي يصدرها الحزب القومي الديني :

«بعدئذ سمعنا هنا بوجود تصور خاص لحرب الانتقام ، اي الحرب على اعداء اسرائيل التي تنطبق عليها قوانين خاصة . وعلى كل حال لا شك في أن في ذلك الزاما للاجيال القادمة كما كان الامر في ميديا ، اذ يجب علينا ان نتعلم من ميديا كمثال . وبناء عليه يبدو اننا نجد هنا مصدر الحديث المأثور في القدس والقائل

انه اذا قدم غير اليهود يصبح شن الحرب التي يشارك فيها الجميع واجبا دينيا (اذ في نظر المعلمين لا توجد ثلاثة انواع من الحروب بل نوعان فقط) اي ان الواجب الديني هو الثأر من اعداء اسرائيل .»

«بناء على ذلك يبدو انه طالما ان هؤلاء الاعداء لم يقبلوا بعد بل ما زالوا يعدون انفسهم للمجيء فقط فان الحرب لا تكون مفروضة كواجب ديني . ولكن اذا جاء هؤلاء ثم انسحبوا بنية العودة مرة اخرى عندئذ يجب النظر اليهم كاعداء لاسرائيل يقعون تحت طائلة شريعة حرب الانتقام التي تشكل واجبا دينيا وتنطبق عليها جميع قوانين الحرب . ولا حاجة لان نكون دقيقين خلال العمليات الحربية بحيث لا نلحق الاذى الا بالذين يشتركون في الحرب فقط لانه من طبيعة الحرب ان يقتل فيهــا الاشرار والابرار بدون تمييز . ونجد انهم كانوا يؤذون حتى الاطفال الصغار حتى يموتوا في الحرب المدينية ... نستنتج من كل ذلك بأن المجــال مفتوح لاعمال الاقتصاص والانتقام من اعداء اسرائيل . وتشكل هذه الاعمال جزءا من «واجب الحرب» . واية مصيبة تلحق بمثيري الاضطراب وحلفائهم واولادهم تعني بأنهم مسؤولون عنها ويحملون وزرها . وليس هناك اي واجب يدعو الى الامتناع عن الاعمال الانتقامية خوفا من ان يلحق الاذى بالابرياء . اذ اننا لسنا بالبادئين بل هم البادئون ونحن ابرياء .» (جـ ٤ ، ١٩٥٣)

طبـــع على مطـابع فغـــالي

بيروت ــ باب ادريس ــ تلفــون ٢٢٤٠٤٠

٩٣

مُنظمة التحرير الفلسطينية
مركز الأبحاث
شارع كولومباني المتفرع من شارع السادات
ص.ب ١٦٩١
بيروت

اسس في شباط (فبراير) ١٩٦٥

تصدر عنه

(١) سلسلة « اليوميات الفلسطينية »

(٢) سلسلة « حقائق وارقام »

(٣) سلسلة « ابحاث فلسطينية »

(٤) سلسلة « دراسات فلسطينية »

(٥) سلسلة « كتب فلسطينية »

(٦) خرائط وصور فلسطينية

(٧) سلسلة « نشرات خاصة »

(٨) شؤون فلسطينية

(٩) نشرة « رصد اذاعة اسرائيل »

(١٠) ملف « قضايا اسرائيلية »

السعر ٤ ل.ل.
٥ ل.س.
٥٠٠ فلس